

دراسة
حول التأريخ للأنبياء

الأستاذ الدكتور

محمد بيوهس مهوان

أستاذ تاريخ مصر والشرق الأدنى القديم

بكلية الآداب جامعة الإسكندرية



(١) النبى والنبوته :-

النبى : لغة ، قبل المنبأ المأخوذ من النبأ ، أي الخبر المفيد لعله شأن ، ويصح فيه معنى الفاعل والمفعول ، لأنه منبأ عن الله تعالى ومنبأ عنه ، وإن كان الإمام ابن تيمية يفضل أن يكون بمعنى مفعول ، فإنه إذا أنبأه الله ، فهو نبى الله (١) ، والنبى بالتشديد أكثر استعمالا ، أبدلت الهمزة فيه ياء ، لأنه من أنبأ عن الله فهو ينبئ عنه ، والإسم منه منبئ ، أو هو من النبوة ، وهى الرفعة والشرف (٢) ولجميع كلمة "نبى" على "نبيين وأنبياء" (٣) ، وقد حكى سماعا عن العرب فى جمع النبى (٤) "النَّبَاء" وذلك من لغة الذين يهمزون "النبى" ومن ذلك قول عباس بن مرداس فى مدح النبى ، صلى الله عليه وسلم .

يا خاتم النبأ إنك مرسل .. بالخير كل هدى السبيل هداكا (٥)

والنبوة : وحى الله إلى أفضل البشر ، وأكملهم عقلا ، وأزكاهم طهارة عن ارتكاب القبائح ، والرسالة لغة : القول المبلغ ، وشرعا هى كالنبوة هى حقيقتها المذكورة ، ومن ثم فالنبوة فضل يسفهه الله تعالى على من يشاء من عباده ، وهبة ربانية يمنحها الله تعالى لمن يريد من خلقه ، وهى لا تترك بالجد والتعب ، ولا تنال بكثرة الطاعة والعبادة ، ولا يتوسل إليها بسبب ولا نسب ، وإنما هى بمحض الفضل الإلهى ، فالله يختص برحمته من يشاء ، وهى تأتى إلى النبى من تلقاء نفسها ، وعلى غير توقع منه ، فهى إذن اصطفاة واختيار من

(١) ابن تيمية : التواتر - بيروت ١٩٨٧ ص ٢٥٥ - ٢٥٦ (٢) تفسير الطبري ١٤٠-١٤١ / ١ (دار المعارف) ، محمد رشيد رضا: الوحي المحمدي - القاهرة ١٩٥٥ ص ٣٧ (٣) أنظر: سورة البقرة: آية ٦١ ، آل عمران: آية ١١٢ ، تفسير الطبري ١٣٩/٢ - ١٤١ ، ١١٦/٧ - ١١٨ (٤) رردت كلمة "نبى" فى القرآن الكريم ٤٣ مرة ، وكلمة " النبيين والنبيين" ١٦ مرة ، والأنبياء ٥ مرات ، وكلمة النبوة ٥ مرات ، وكلمة "نبيا" ٩ مرات (٥) أنظر: سيرة ابن هشام ٢/٤ ، تفسير الطبري ١٤١/١ ، ثم فارن: تفسير البحر المحيط ٢٢ / ١

الله سبحانه وتعالى ، للمصطفين الأختيار من عباده^(١) ، وصدق الله العظيم ، حيث يقول:
"الله أعلم حيث يجعل رسالته"^(٢).

ومن ثم فإن الله سبحانه وتعالى إنما يختص بهذه المنة العظيمة ، والمنقية
الكريمة ، من كان أهلا لها ، بما أهله - جل شأنه - من سلامة الفطرة ، وعلو
الهمة ، وزكاء النفس ، وطهارة القلب ، وحب الخير والحق ، وكان أذكيا العرب
في الجاهلية - على شركهم بالله تعالى - يعلمون أن الصادقين محبى الحق ،
وقاعلى الخير من انفضلاء ، أحل لكرامته تعالى وعنايته ، كما يؤخذ من
استنباط أم المتمرنين خديجة في حديث أم المؤمنين عائشة ، رضى الله عنهما ،
في بدء الوحى ، فإنه ، صلى الله عليه وآله وسلم ، لما قال لخديجة : لقد
خشيت على نفسى ، قالت له خديجة : كلا إبشر. فوالله لا يخزيك الله أبدا.
والله إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتكسب المعنوم، وتقري الضيف،
وتعين على نوائب الحق^(٣)...".

ومن المعروف أنه من فضل الله تعالى على رسله وأتبيائه ، وسنه فى
اصطفائهم ، أن يختارهم من أكرم البيوت ، وأشرف الظهور ، وأظهر البطن
وأبعدا عن الدنايا ، وألصقها بمكارم الأخلاق. على مايقول الله تعالى " إن الله
اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ، ذرية بعضها من بعض ،
والله سميع عليم^(٤) ، وعلى مايقول " الله أعلم حيث يجعل رسله^(٥) ". وقد
بين سيدنا ومولانا محمد رسول الله ، صلى الله عليه وآله وسلم هذا المعنى
يقوله الشريف - فيما رواه مسلم والترمذي - " إن الله اصطفى كنانة من ولد

(١) تفسير التار ٣٣/٨ ، ٣٤ ، محمد على الصابرى : النبوة والأنبياء ، بيروت

١٩٧٠ ص ١٠ (٢) سورة الأنعام: آية ١٢٤ (٣) صحيح مسلم ٢/٠٠١-٢٠١ (بيروت

١٩٨١) ، شرح العقيدة الطحاوية - المكتب الاسلامى - بيروت ١٣٩٢ هـ ص ١٦٠-١٦١

(٤) سورة آل عمران : آية ٣٣-٣٤ (٥) سورة الأنعام : آية ١٢٤ .

اسماعيل، واصطفى قريشا من كنانة، واصطفى من قريش بنى هاشم ، واصطفاناى من بنى هاشم ، فأنا خيار من خيار^(١١) وأخرج ابن مردويه عن أنس أنه قال " قرأ رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، "لقد جاءكم من أنفسكم ، بفتح الغاء" وقال: أنا أنفكم نسا وصهرا وحبا^(١٢)

هذا وليس صحيحا ما ذهب إليه " سيجال" من أن كلمة "نبى" عبرية الأصل، وأن لفظ "النبي" إنما كان خاصا بينى إسرائيل، إذ ليست هناك نقرش تثبت وجوده فى اللغة الكنعانية والفينيقية، ثم إن الفعل "نبا" الذي اشتق منه الإسم "نبى" لا يوجد فى عبرة العهد القديم (التوراة) فى صورته الأساسية، أي فى الفعل الثلاثى المجرد، وأن الفعل الذي جاء للدلالة على عمل النبي فى العهد القديم، إنما جاء فى الصيغ المزيدة على زنة "فعل" و "تفعل"، ومعنى فى الحقيقة مشتقة من الإسم "نبى" نفسه ، وهذه الحقيقة تدعونا إلى الاعتقاد بأن الإسم "نبى" قديم جدا فى العبرية الإسرائيلية، وأنه يصعد إلى ما قبل التاريخ من حياة بنى إسرائيل، ولما كان هذا الإسم يميز عماداً حياً وفعالاً فى حياة الأمة، فإنه حفظ منذ تلك الحقب السحيقة، بعد أن نسي الفعل المجرد "نبا" الذي اشتق منه، مع توالى العصور، وانتهى أمره واختفى من اللغة^(١٣)

وفى الواقع ، فإن كلمة "نبى" - كما يقول أدولف لودز^(١٤) - ليست عبرية الأصل ، ومن ثم فإن علماء اللاهوت الأوربيين وغيرهم - من أمثال جوستاف هولشر^(١٥) ، وشميدت، ولودز^(١٦) ، وكلود سوريري^(١٧) - إنما يتفقون على أن

(١١) صحيح مسلم ٣٦/١٥، الفسطاطى : الموابب اللدنية ١٣/١ (٢) أنظر: محمد بيومى مهران: السيرة النبوية الشريفة - الجزء الاول - بيروت . ١٩٩٠ ص ٦٨

(١٢) م، من سيجال : حول تاريخ الأكياء عند بنى إسرائيل - بيروت ١٩٦٧ ص ١٧-١٨

(١٤) A.Lods Israel From its Beginnings to the middle of the Eight Century, London, 1962, P.445

G.Holscher, Die Profeten untersuchung zun Religion Geschichte Israel, (١٥) P.145-146.

كلمة "نبى" عربية الأصل، وليست عبرية فى شكلها ومعناها، وأن أصل الكلمة ساسى قديم، موجود فى الأكديّة بمعنى "يدعو" (NABW)^(١١)

غير أن الأمر - كما يقول الأستاذ العقاد^(١٢)، طيب الله ثراه - غنى عن الحبط فيه بالظنون مع المستشرقين، من يفقه منهم اللغة العربية، ومن لا يفقه منها غير الأشباح والخيالات، فإن وفرة الكلمات التى لاتلتبس بمعنى "النبوة" فى اللغة العربية، كالعرافة والكهانة والعيافة والزجر والرؤية، تغنيها عن اتخاذ كلمة واحدة للرئى والنبي، وتاريخ النبوات العربية التى ودت فى التوراة سابق لاتخاذ العبريين كلمة للنبي بدلا من كلمة الرئى والناظر، وتلمذة موسى للنبي شعيب مذكورة فى التوراة قبل سائر النبوات الإسرائيلية، ومن المعروف أن موسى الكليم عليه السلام، هو، دوغاريب، راند النبوة الكبرى بين بنى إسرائيل^(١٣).

ثم إن كلمة "النهى" عربية لفظا ومعنى، عربية لفظا، لأن المعنى الذى تؤديه لاجتمعه كلمة واحدة فى اللغات الأخرى، فهى تجمع معانى الكشف والوحي والإنباء بالغيب والإنذار والتبشير، وهى معانى متفرقة تؤديها فى اللغات الحديثة كلمات متعددة، فالكشف مثلا تؤديه فى اللغة الإنجليزية كلمة (REVELATION) والوحي تؤديه كلمة (INSPIRATION) واستطلاع الغيب تؤديه كلمة (Oracle أو DIVINATION) ولا يجتمع كلها فى معنى النبوة، كما يجتمع فى هذه الكلمة باللغة العربية.

A.Lods, the prophets and the Rise of Judaism, London, 1937 (١١) =
C.Sambrie, the Holy man in Israel, A study in the Development of prophecy, (١٢)
in INES, 6, 1946, P.216

P.K.Hitzi, the Near East in the History, princeton, 1961, p.107 (١١)

(١٢) عباس العقاد : حقائق الإسلام وأباطيل خصومه - بيروت ١٩٦٦ ص ٩١-٩٢

(١٣) خروج ١٨/١٣-٢٧

وقد وجدت كلمة "النبوة" في اللغة العربية غير مستعارة من معنى آخر، لأن اللغة العربية غنية بكلمات العرافة والعيافة والكهانة وما إليها من الكلمات التي لاتاتمس في اللسان العربي بمعنى النبوة، كما تلتبس في الألسنة الأخرى عن أصل التسمية واشتقاق المعاني الجديدة عن الألفاظ القديمة، فكلمة "النبي" تدل على معنى واحد لاتدل على غيره، خلافاً لمثالها من الكلمات في كثير من اللغات .

وقد استعار العبريون كلمة "النبي"، من العرب في شمال شبه الجزيرة العربية بعد اتصالهم بها، لأنهم كانوا يسمون الأنبياء الأقدمين "بالآباء"، وكانوا يسمون المطلع على القيب بعد ذلك باسم "الرائي" أو "الناظر" ولم يفهموا من كلمة "النبوة" في مبدأ الأمر، إلا معنى الإتنار^(١).

وأما كلمة (Prophet) الإنجليزية، وكلمة (Prophete) الفرنسية، وكلمة (Profeten) الألمانية وغيرها، فإنها منقولة عن اليونانية القديمة، ذلك أن الأمم التي كانت تشيع فيها نبوة الجذب، يكثر أن يكون مع المجلوب مفسر يدعى العلم بمفزي كلامه، ولحن رموزه، وإشارات، وقد كانوا في اليونان يسمون المجلوب "مانتي" (manti)، وسمون المفسر "بروفيت" (Prophet) أي المتكلم عن غيره، ومن هذه الكلمة نقل الأوربيون كلمة "النبوة" بجميع معانيها^(٢).

هذا فضلاً عن أن العرب إنما قد عرفوا النبوة قبل بني إسرائيل، عرفوها مع هود وصالح وشعيب، عليهم السلام، حتى وإن كانوا بعد إبراهيم عليه السلام، فإن إبراهيم الخليل، على أمة حال، جد العرب، قبل أن يكون جد بني إسرائيل، ثم هو عربي الأصل .

(١) عباس العقاد : إبراهيم أبو الأنبياء . ص ١٥٩

(٢) تفسير المنار . ١٢٢/١ - ١٢٣ ، قاموس الكتاب المقدس ١٤٩/٢

وعلى أية حال ، فالنبوة : لفظة تفيد معنى الإخبار عن الله تعالى ، وعن الأمر الدينية ، ولا سيما عما سيحدث فيما بعد بشأن مصير الشعوب والمدن والأقذار ، وذلك بوحى خاص منزل من الله على أنبيائه المصطفين الأخيار^(١)

(٢) الفرق بين النبى والرسول :-

يفرق العلماء بين النبى والرسول ، اعتمادا على أمور عدة ، منها ماورد فى كتاب الله من عطف النبى على الرسول فى قوله تعالى "وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى إلا إذا تمنى ألقى الشيطان فى أمنيته"^(٢) ، ومنها وصف الله بعض رسله بالنبوة والرسالة ، مما يدل على أن الرسالة أمر زائد على النبوة ، كقوله تعالى " واذكر فى الكتاب موسى إنه كان مخلصا ، وكان رسولا نبيا"^(٣) ، وكقوله تعالى " واذكر فى الكتاب إسماعيل إنه كان صادقا الوعد ، وكان رسولا نبيا"^(٤) ، ومنها ما رواه الإمام أحمد فى مسنده عن النبى (ﷺ) أن عدة الأنبياء مائة وأربعة وعشرون ألف نبى ، وعدة الرسل ثلاثمائة وبضعة عشر رسولا^(٥) .

ومن هنا ذهب فريق من العلماء إلى أن النبى من أرحم إليه بشرع ، سواء أمر بتبليغه أو لم يؤمر ، والرسول من أرحم إليه بشرع وأمر بتبليغه^(٦) ، قال تعالى " وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى... الآية" ، ويرى الإمام ابن تيمية أن الله فى قوله " من رسول ولا نبى" قد ذكر إرساله بعم النوعين ، وقد خص أحدهما بأنه رسول ، فإن هذا هو الرسول المطلق الذى أمر بتبليغ رسالته إلى

(١) عباس العقاد : حقائق الإسلام وأبوابه خصومه ص ٩ .

(٢) سورة الحج: آية ٥٢ (٣) سورة مريم: آية ٥١

(٤) سورة مريم: آية ٥٤ (٥) مسند الإمام أحمد ٥/٢٦٥-٢٦٦ ، وانظر : تفسير ابن

كثير ٢/٤٢٢-٥٢٦ ، تفسير روح المعاني ٨٨/٢٤ ، مجمع الزوائد ٨/٢١٠ ، وشكاة

المصابيح ٣/١٢٢ ، تفسير النسفى ١/٢٦٣-٢٦٤ (٦) تفسير القرطبى ص ٤٤٧٢ ، شرح

العقيدة الطحاوية ص ١٦٧ ، الديار بكرى : تاريخ الحميس ص ٧

من خالف الله . كنوح عليه السلام، والذي ثبت في الصحيح أنه أول رسول بعث إلى أهل الأرض، وقد كان قبله أنبياء، كمشيث وإدريس، وقبلهما آدم كان نبياً مكلماً^(١).

على أن العقل لا يستطيع أن يوحى الله العلى القدير الى نبي بشرع، ثم لا يأمره بتخليفه، لأن الشرع أمانة وعلم، وأداؤه واجب، وكتمان العلم نقص ووزيلة^(٢)، ثم إن الله لا ينزل وحيه ليحكم وينقن في صدرواحد من الناس، ثم يموت هذا العلم بموته، هنا فضلا عن الحديث الشريف الذي رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي، والذي يقول فيه (ﷺ) " عرضت على الأمم، فرأيت النبي ومعه الرهط ، والنبي ومعه الرهط والرجلان، والنبي وليس معه أحد" فدل هنا على أن الأنبياء مأمورون بالبلاغ ، وأنهم يتفاوتون في مدى الاستجابة لهم^(٣) .

على أن هناك وجه آخر للنظر يذهب إلى أن الرسول من أوحى إليه بشرع، وأنزل عليه كتاب، كإبراهيم وموسى، وداود وعيسى ومحمد، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، والنبي الذي ليس برسول هو من أوحى إليه بشرع، ولم ينزل عليه كتاب، كإسماعيل وشعيب ويونس ولوط وزكريا ويحيى وغيرهم من الأنبياء ، وهذا التعريف لا يستقيم أيضا، لأن الله سبحانه وتعالى قد وصف بعض الأنبياء الذين لم تنزل عليهم كتب بالرسالة^(٤)، فقال تعالى عن إسماعيل " واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادقا الوعد ، وكان رسولا نبياً^(٥) " ، وقال تعالى عن لوط " وإن لوطا لمن المرسلين"^(٦) وقال تعالى عن يونس " وإن

(١) ابن تيمية : كتاب النبوات ص ٢٥٥ .

(٢) محمود الشرفاوي: الأنبياء في القرآن الكريم - القاهرة ١٩٧٠ ص ٩-١٠ .

(٣) عمر سليمان الأشقر: الرسل والرسالات - الكويت ١٩٨٥ ص ١٤-١٥ .

(٤) محمود الشرفاوي: المرجع السابق ص ١٠ . (٥) سورة مريم: آية ٥٤

(٦) سورة الصافات: آية ١٢٢

وهناك وجه ثالث للنظر يذهب إلى أن الرسول من الأنبياء، إما هو من بعثه الله بشرع جديد يدعو الناس إليه، أما النبي الذي ليس برسول، فهو من بعث لتقرير شريع سابق، كأنبياء بني إسرائيل الذين كانوا بين موسى وعيسى عليهما السلام، ومن ثم فقد قيل إن كل رسول نبي، وليس كل نبي رسولا (١)، غير أن "ابن تيمية" يرى أنه ليس من شروط الرسول أن يأتي بشريعة جديدة، فإن يوسف كان رسولا، وكان على ملة إبراهيم، ودارد وسليمان كانا رسولين، وكانا على شريعة التوراة (٢)، قال تعالى عن مؤمن آل فرعون "لقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم في شك مما جاءكم به حتى إذا هلك قلتم لن نبعث الله من بعده رسولا" (٣).

وهناك وجه رابع للنظر يذهب إلى أن الرسول يختلف عن النبي، لأن اختلاف الأسماء، إما يدل على اختلاف المسميات، والرسول أعلى منزلة من النبي، ولذلك سميت الملائكة رسلا، ولم يسموا أنبياء، هنا وقد اختلف من قال بهذا في الفرق بينهما على ثلاثة أقاويل: أحدها أن الرسول هو الذي تنزل عليه الملائكة بالوحي، والنبي هو الذي يوحى إليه في نومه، والثاني أن الرسول هو المبعوث إلى أمة، والنبي هو المحدث الذي لا يبعث إلى أمة والثالث أن الرسول المبتدئ بوضع الشرائع والأحكام، والنبي هو الذي يحفظ شريعة غيره (٤).

ومن ثم فإن الإمام الطحاوي إذا يذهب في التقييد إلى أن الرسول أخص من النبي، وأن الرسالة أعم من جهة نفسها، فالنبوة جزء من الرسالة، ذلك لأن

(١) سورة الصافات: آية ١٣٩

(٢) تفسير المنار ١٩٤/٩-١٩٥، تفسير البضاوي ٩٥/٢-٩٦، الإمام الطحاوي: المرجع السابق ص ١٦٧، عبد الحلیم محمود: في رحاب الأنبياء والرسل - القاهرة ١٩٧٧ ص ٤٢

(٣) الإمام ابن تيمية: المرجع السابق ص ٢٥٧ (٤) سورة غافر: آية ٢٤

(٥) أبو الحسن المارودي: أعلام النبوة - القاهرة ١٩٧١ ص ٣١

الرسالة تتناول النبوة وغيرها، بخلاف الرسل فإنهم لا يتناولون الأنبياء وغيرهم، بل الأمر بالعكس، فالرسالة أعم من جهة نفسها، وأخص من جهة أهلها^(١)

وأما عدد الأنبياء والرسل، فعلم ذلك عند ربي، جل جلاله، ولكننا نعرف من القرآن الكريم أسماء خمسة وعشرين من هؤلاء المصطفين الأخيار، ونعلم كذلك أنه مامن أمة إلا وجاءها رسول من عند الله العلي القدير، فلقد اقتضت حكمة الله تعالى في الأمم، قبل هذه الأمة، أن يرسل في كل منها نذيراً، ولم يرسل رسولاً للبشرية كلها، إلا سيدنا محمد، صلى الله عليه وآله وسلم، واقتضى عدله أن لا يعذب أحداً من الخلق، إلا بعد أن تقوم عليه الحجّة^(٢)، قال تعالى "وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا"^(٣)، ومن هنا كثر عدد الأنبياء والرسل كثرة، مائة، قال تعالى "وإن من أمة إلا خلا فيها نذير"^(٤)، وقال تعالى "وكم أرسلنا من نبي في الأولين"^(٥) وقال تعالى "منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك"^(٦).

ومن هنا كان الخلفاء على عدد الأنبياء عليهم السلام، فمن قاتل إنهم مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً، ومن قاتل إنهم ثمانية آلاف، منهم أربعة آلاف من بني إسرائيل، وأربعة آلاف من سائر الناس، ومن قاتل إنهم أربعة آلاف، ومن قاتل إنهم ثلاثة آلاف، وأن الرسل من الأنبياء ثلاثمائة وثلاثة عشر، أولهم آدم، وآخرهم محمد، صلى الله عليه وآله وسلم^(٧)

(١) شرح العقيدة الطحاوية ص ١٦٧. (٢) عمر سليمان الأشقر: المرجع السابق ص ١٧

(٣) سورة الإسراء آية ١٥، وانظر سورة طه آية ١٣٤

(٤) سورة فاطر: آية ٢٤ (٥) سورة الزخرف: آية ٦٤

(٦) سورة غافر: آية ٧٨، وانظر سورة النساء: آية ١٦٤

(٧) تفسير ابن كثير ١/٨٩٢-٨٩٦ (بيروت ١٩٨٦)، تفسير القرطبي ص ٢٠١٤-٢٠١٥ (دار الشعب -

القاهرة ١٩٩٧)، تفسير روح المعاني ٢٤/٨٨-٨٩، تفسير المنار ٧/٥٠-٥٠٧، مجمع الزوائد ٨/٢١، ابن تيمية

للعراق - القاهرة ١٩٣٤ ص ٢٦، أبو الحسن المارودي: المرجع السابق ص ٥٧، محمد يونس مهران: دراسات تاريخية من

القرآن الكريم الجزء الثاني - في مصر - ص ١٣-١٧ (بيروت ١٩٨٨)

وعلى أية حال، فليس من المستحب - فيما أظن - وليس كل الظن إثما -
 الخوض في إحصاء الرسل والأنبياء، فإنه لا يعلم إلا يوحى من الله تعالى ، ولم
 يبين ذلك في كتابه الكريم ، غير أن هناك حديث أبي ذر المشهور، والذي جاء
 فيه : أنه دخل المسجد النبوي الشريف ، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 جالس وحده ، فسأله عن أشياء كثيرة، منها الصلاة والهجرة والصيام والصدقة،
 ثم سأله: كم الأنبياء ؟ فقال : مائة وأربعة وعشرون ألفا ، قال : قلت يا رسول
 الله كم الرسل من ذلك ؟ قال : ثلاثمائة وثلاثة عشر، جم غفير، كثير طيب ،
 قال: قلت : فمن كان أولهم ، قال: آدم، قلت : أنبي مرسل؟ قال: نعم خلقه الله
 بيده، ونفخ فيه من روحه، وسواه قبلا^(١) .

هذا وقد ذهب القاسم الرسي وأبن المرتضى والبصرية من المعتزلة إلى أنه
 يصح أن يكون النبي نبياً في المهد، مستشهدين يعيسى عليه السلام، وخالفهم
 أبو القاسم البغوي قائلاً: كان كلام عيسى إرهاباً بنبوته بعد بلوغه ذلك أن
 النبوة تكليف، ولا تكليف على من في المهد لعدم التمييز والقدرة ، إلا أن
 يجعلها الله له، فهو على كل شيء قدير، وقد أتفق الله عيسى لإظهار براءة أمه
 من الإثم، ثم رجع إلى حال الأطفال، قال ابن عباس : كان كلامه في المهد ساعة
 واحدة بما قضى الله تعالى لنا، ثم لم يتكلم حتى بلغ أوان الكلام، وإن ذهب ابن
 الإخشيد إلى أنه كان يتكلم دائماً ، وكان كلامه تأميماً لنبوته، وإرهاباً لها،
 وقال الجبائي: إنه سبحانه أكمل عقله، عليه السلام، إذ ذاك ، وأوحى إليه بما
 تكلم به، مقروناً بالنبوة ، وجوز أن يكون ذلك كرامة لمريم، دالة على طهارتها ، وبرائة صاحبها
 بما نصبه أهل الإثك إليها^(٢)

(١) مستد الإمام أحمد ٢٦٥/٥-٢٦٦، تفسير ابن كثير ١/٨٩٢-٨٩٦، مجمع الزوائد ٨/٢١، مشكاة المصابيح

١٢٢/٣، تفسير النسفي ١/٢٦٣-٢٦٤، محمد يونس مهران المرجع السابق ص ١٧-١٨

(٢) تفسير الفخر الرازي ٨/٥١-٥٢، تفسير الطبري ٣/٢٧١-٢٧٣، تفسير ابن كثير ١/٥٤٥، تفسير النسفي

١٥٨/١، تفسير الكشاف ١/٢٧٨ ، تفسير روح المعاني ٢/١٦٢-١٦٤، أحمد محمد صبحي : الذهب =

(١٣) الإسلام دين الأنبياء جميعا -

لعل من الأهمية بمكان التأكيد هنا على أن الأنبياء جميعا - كما أخير القرآن الكريم^(١) - إنما كان دينهم الإسلام، ومن هنا فإن نبوة القرآن الكريم إنما تؤمن بكل ما سبقها من نبوات، لأن الهدف واحد، والعقيدة واحدة، فالأنبياء، عليهم السلام، دينهم واحد، وإن تنوعت شرائعهم^(٢)، وقد ثبت في الصحيح عن أبي هريرة أن رسول الله، ﷺ، قال "إنا معشر الأنبياء ديننا واحد"^(٣)، قال تعالى "إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا بكم فائقون"^(٤).

ومن هنا طلب القرآن الكريم الإيمان بكل الرسل، وبكل ما أنزل عليهم، وكان الإيمان بالبعض دون البعض خروجاً عن دين الله وهدية^(٥)، قال تعالى "أمن الرسول بما أنزل إليه من ربه، والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله، لا يفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك

= الزبيدي - الاسكندرية ١٩٨٦ ص ٢٥، محمد يونس مهرازي: دراسات تاريخية من القرآن الكريم - الجزء الثالث - في بلاد الشام - بيروت ١٩٨٨ ص ٢١٧-٢١٨.

(١) أنظر سورة البقرة آية ١٢٨، ١٣٢، ١٣٦، آل عمران: آية ٥١-٥٢، ٦٤، ٦٧، ٨٢-٨٥، المائدة: آية ٤٤، الأعراف: آية ١٢٦، بقره: آية ٧٢، ٨٤، ٩٠، يوسف: آية ١٠١، الأنبياء: آية ١٠٨، الحج: آية ٧٨، النحل: آية ٣٦، ٣٨، ٤٢، القصص: آية ٥٢، الزمر: آية ١٢، فصلت آية ٢٣، الشورى: آية ١٣، تفسير المنار ١/٦٧، ٤٧٧.

(٢) فتاوى ابن تيمية ٢٥٧/١ (الرياض ١٣٨١ هـ).

(٣) روي الحديث بعدة روايات في البخاري ومسلم وأحمد، ولللفظ هنا لمسلم، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم "أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم في الأولى والأخرة"، قالوا كيف يا رسول الله، قال الأنبياء أخوة من علات أمهاتهم شتى ودينهم واحد، فليس بيتنا نبي، وفي رواية "أنا أولى الناس بعيسى، الأنبياء أبناء علات، وليس بيني وبين عيسى نبي" (صحيح مسلم ١١٩/١٥ (بيروت) (٤) سورة المؤمنون: آية ٥٢، وأنظر: سورة الشورى: آية ١٣ (٥) محمد أبو زهرة: العقيدة الإسلامية كما جاء بها القرآن الكريم - القاهرة ١٩٦٩ ص ٨٥-٨٦، تفسير المنار ١/١٨٢-١٨٣.

المصير" (١١) ، ومن ثم فإن القرآن يعلمنا أن كل رسول يرسل ، وكل كتاب ينزل إنما قد جاء مصدقا ومؤكدا لما قبله ، فالإنجيل مصدق ومؤكد للتوراة ، والقرآن مصدق ومؤكد للتوراة والإنجيل ، ولكل ما بين يديه من الكتب (١٢) ، قال تعالى " وبقينا على آثارهم بعيسى بن مريم مصدقا لما بين يديه من التوراة وآتيناه الإنجيل فيه هدى ونور ، ومصدقا لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين ، وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون ، وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتب ومهيئنا عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولاتتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شريعة ومنهاجا ، ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ، ولكن ليلوكم في ما آتاكم فاستبقروا الخبرات الى الله مرجعكم جميعا ، فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون ١٣ -

وجاء في إنجيل متى ، على لسان المسيح عليه السلام ، " لاتظنوا أنني جئت لأقتض الناموس والأنبياء ، ما جئت لأقتض بل لأكمل ، فإن الحق أقول لكم : إلى أن تزدل السماء والأرض ولا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل " (١٤)

ولاريب في أن هذا التصديق لايعنى أن الكتب المتأخرة مجهد للتعهد للمتقدمة وتذكير بها ، فلا تترك فيها معنى ، ولا تغير حكما ، وإنما الواقع غير ذلك ، فلقد جاء الإنجيل بتبديل بعض أحكام التوراة ، كما جاء القرآن بتبديل بعض أحكام الإنجيل ، وإن كان هذا لايعنى نقضا من التأخر للمتقدم ، ولا إنكارا لحكمة أحكامه في إبانها ، وإنما كان ولفوا عند ومتها المناسب ، وأجلها المقدر (١٥) ،

(١) سورة البقرة: آية ٢٨٥

(٢) محمد عبدالله دراز: الدين بحوث مهمة لنراسة الأديان - القاهرة ١٩٦٩ ص ١٨٥

(٣) سورة المائدة: آية ٤٦-٤٨

(٤) إنجيل متى ١٧/٥-١٨ (٣) أنظر : سورة آل عمران: آية ٥٠ ، الأعراف : آية

١٥٧ ، محمد عبدالله دراز: المرجع السابق ص ١٨٥-١٨٦ .

ومن هنا كان قوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الشريف " إنما بعثت لأتم مكارم الأخلاق " وهكنا فإن الله تعالى بمقتضى حكمته فى رسالاته ، إنما كان يجعل كل نبي يبعث به بعده ، فالترواة بشرت بالمسيح ويعهد^(١) ، عليهما الصلاة والسلام ، والمسيح بشر بمحمد ، صلى الله عليه وسلم ،^(٢) كما أخذ الله الميثاق على كل نبي ، إذا جاءه رسول مصدق لما معه أن يؤمن به وينصره^(٣) وصدق سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صور الرسالات السماوية فى جملتها أحسن تصوير فى قوله الشريف " مثلى ومثل الأنبياء من قبلى كمثلى رجل بنى بيتا فأحصنه وجعله إلا موضع لبنة، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون : هلا وضعت هذه اللبنة ، فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين " ^(٤)

وقريب من هذا صلاة المصطفى صلى الله عليه وسلم بالأنبياء ، ليلة أن أسرى به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، إنما تشير الى وحدة الرسالات والنهوات، وأنها جميعا من عند الله ، وأن الأنبياء والمرسلين إنما أرسلوا من أجل هداية الناس ، ودعوتهم الى التوحيد^(٥)

- (١) عن بشارات الترواة سيدنا محمد رسول الله ، صلى الله عليه وسلم (أنظر : سفر التنبية ١٨/١٥ ، ١٨/٢٣ ، أشعيا ، ١/٦ - ١/٧ ، ٤٢.٧ - ١. / ١٢ - ١٢ ، حرق ٢/٣ - ٤)
- (٢) سورة الصف : آية ٦ ، وعن بشارات الإنجيل (انظر متى ٢١/٧ - ٢٣ ، ٩ - ٨/١٥ - ٩ - ٤٢/٢٣ - ٤٣) وانظر :ابراهيم خليل احمد : محمد فى الترواة والإنجيل والقرآن - الطبعة الخامسة - القاهرة ١٩٨٣ ص ٣٣ - ٩٥ ، بشرى زخاري ميخائيل: هكنا بشرت به الأنجيل - القاهرة ١٩٧٢ ، ابن كثير: السيرة النبوية ١/٢٨٦ - ٢٤٠ ، محمد بيومى مهران: السيرة النبوية الشريفة ١/١٣٩ - ١٦٠ (بيروت ١٩٩٠)
- (٣) محمد عبدالله دواز: المرجع السابق ص ١٨٥ (٤) صحيح البخاري ٢٢٦/٤ (القاهرة ١٣٧٨) ، (٥) محمد بيومى مهران: المرجع السابق ص ٢٧٤ - ٢٧٧ ، عماد الدين خليل : دراسة فى السيرة - بيروت ١٩٧٤ ص ١١٥ - ١١٦ ، عبدالله شحانه : تفسير سورة الإسراء - القاهرة ١٩٧٥ ص ٨

على أننا يجب أن نلاحظ الفرق بين الدين في ثباته وعدم تبدله بتبدل الأنبياء ، وبين تبدل الشرائع وتغيرها بتبدل الأنبياء وتغيرهم ، بل ينبغي أن يكون هذا الفرق واضحا في الذهن ، سائغا في الفهم ، وهو كذلك فيما يقدر القرآن الكريم ، فأما من ناحية العقل والفكر ، فإن الدين - أي دين - إنما هو قائم على أصول ثلاثة ، أولها : الإيمان بأن لهذا الكون إلها خالقا مدبرا ، ومحيط العلم ، بالغ القدرة ، لا يعزب عن علمه شيء ، ولا يعترض قدرته شيء وثانيها : الدعوة الى العمل الصالح الذي يشيع على الإنسانية الأمن والسلام ، وأما ثالث الأصول : أن الله لم يخلق الناس عبثا ، ولن يتركهم مدني وأنهم لابد راجعون إليه ، ومحاسبون بين يديه ، ومجازون على ما عملوا ، إن خيرا فخييرا ، وإن شرا فشرا .

وأما ما يتصل بالشرائع ، من حيث هي مجموعة قوانين تنظم السلوك في المجتمع ، فإنها قابلة للتغيير والتبديل ، بمقتضى تغير البئات واختلاف المصالح ، وقد أشار الى ذلك القرآن الكريم والحديث الشريف ^(١)

(٤) صعوبة التأريخ للأنبياء :-

لا ريب في أن هناك صعوبات كثيرة تواجه المؤرخ الذي يتعرض للتأريخ للأنبياء ، عليهم السلام ، ولا ريب في أن هذه الصعوبات إنما ترجع لأمرين ، لعل من أهمها (أولا) أن القرآن الكريم - فضلا عن التوراة والإنجيل - وهي مصادرنا الأساسية عن الأنبياء ، لم تؤرخ لنبي من الأنبياء ذلك لأن القرآن الكريم - مثلا - لم ولن يكون كتاب تاريخ يتحدث عن أخبار الأمم ، كما يتحدث عنها المؤرخون ، وإنما هو كتاب هداية وإرشاد للنبي هي أقوم ^(٢) ، أنزله الله سبحانه وتعالى ليكون دستوراً للمسلمين ، ومنهاجا يسيرون عليه في

(١) فتاوي ابن تيمية ٣٥٧/١ ، وانظر : أحمد حسن الباقوري : مع القرآن - القاهرة ١٩٧٠ ص ١٢٧-١٢٩ عبدالله شحاته : المرجع السابق ص ١٠ ، محمد بيومي مهران :

دراسات تاريخية من القرآن الكريم ٢٨/٢ - ٣٤

(٢) سورة الإسراء : آية ٩

حياتهم ، ويدعوهم الى التوحيد ^(١١) ، والى تهذيب النفوس ، والى وضع مبادئ للإخلاق ^(١٢) ، وميزان للعنالة ^(١٣) ، واستنباط لبعض الأحكام ^(١٤) ، فإذا ما عرض لحادثة تاريخية ، فإنما للعبارة والعظة ^(١٥)

ومن ثم فإن القرآن الكريم فى كل ما جاء به من قصص - وإن لم يكن كتاب تاريخ يقدم لنا تفصيلات عن الأحداث التى يتعرض لها ، إلا فى عرض القصة حيث يقتضيه السياق - تعليم للمصلحين ، وتربية للهداة ، ولكنه فى كل ذلك - لا يأتسبه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ^(١٦) . ثم " إن هذا هو القصص الحق ^(١٧) " و " لقد كان فى قصصهم عبرة لأولى الألباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذى بين يديه وتفصيل كل شئ وهدى ورحمة لقوم يؤمنون ^(١٨) " ، وإن فى القرآن الكريم قصصا شتى ، من غير قصص الدعوة ، أو قصص الجهاد فى تبليغ الرسالة ، ولكنها تراء كذلك لعبيرتها ، ولا تراء لأخبارها التاريخية ، ومنها قصة يوسف وأسماعيل عليهما السلام ^(١٩)

ومنها (ثانيا) أن احتمال العثور على أسماء الرسل والأنبياء - غير أولئك الذين لم يكونوا ملوكا وأنبياء - فى النصوص الإنسانية ضعيف، ذلك

(١) أنظر مثلا : فى قصة نوح (سورة نوح: آية ٢-٢٠) وفى قصة يوسف (سورة يوسف: آية ٣٧-٤٠) وفى قصة عيسى (سورة النساء : آية ١٧١-١٧٢ ، آل عمران : آية ٥٩ ، المائدة : آية ٧١-٧٦) (٢) أنظر مثلا : سورة البقرة: آية ٤٤ ، الأعراف : آية ٨٥-٨٧ ، هود: آية ٨٤-٨٨ (٣) أنظر مثلا : قصة دارد (سورة ص: آية ٢١-٢٦) (٤) أنظر مثلا فى قصة هابيل وقابيل (سورة المائدة: آية ٢٧-٣٢ ، ٤٢-٥٠ ، البقرة: آية ١٧٨-١٧٩) (٥) عن أهل القرآن ومقاصده (أنظر: تفسير المنار ١/٦١-٢٩٣)

(٦) سورة فصلت : آية ٤٢ (٧) سورة آل عمران : آية ٦٢ (٨) سورة يوسف : آية ١١١ (٩) أنظر عن قصة يوسف وأسماعيل (محمد بيرمى مهران: دراسات تاريخية من القرآن الكريم - الجزء الأول ص ١٥٩-١٩٧ ، الجزء الثانى ص ٣٧-١٣٢)

لأن حقيقة الصراع بين دعوات الأنبياء ، وسلطات الملوك المؤلهين أو شبه المؤلهين، يدعو الى عدم سماح الملوك بتسجيل مبادئ هذه الدعوات السماوية والصراع بينها وبينهم ، وتلك ظاهرة يلمسها المؤرخ بوضوح فى تاريخ الشرق الأدنى القديم - كما فى قصة إبراهيم عليه السلام مع ملك العراق ، وقصة موسى عليه السلام مع فرعون مصر^(١)

ومنها (ثالثا) أن المصادر المصرية القديمة ، والتي تتنازع عن غيرها من مصادر الشرق الأدنى القديم ، بوضوحها وكثرة آثارها، كان من المنتظر أن تمدنا بمعلومات عن قصة بنى إسرائيل فى مصر، منذ عهد يوسف وحتى عهد موسى عليهما السلام ، غير أن هذه المصادر ، كما هو معروف ، إنما كتبت بأمر من الملوك ، أو برضى منهم، أو على الأقل برضى منهم ، فإذا ما تذكرنا أن الملك كان فى العقيدة المصرية القديمة - كما أثبتت النصوص ، وألمع القرآن الكريم^(٢) يزعم أنه إله أكثر منه بشرا ، ومن ثم فقد كان من الطبيعى ألا يستسيغ المصريون أن يهزم الملك فى حرب خاض غمارها، ولهذا فإن النصر كان أن يكون حليفه ، وقد تكون الحقيقة غير ذلك^(٣)

ومن المعروف أن قصة موسى مع فرعون - كما جاءت فى التوراة والإنجيل والقرآن العظيم - إنما انتهت بغرق الفرعون وجنوده فى البحر، ونجاة موسى ومن آمن معه بالله الواحد القهار، ومن ثم فليس من المنتظر - طبقا للعقيدة المصرية القديمة - أن تسجل نصوص الفراعين ، غرق الفرعون المؤله، ونجاة عبده العبرانيين ومن هنا كان من الصعب العثور على آثار تتحدث عن

-
- (١) أنظر عن قصة إبراهيم وموسى (محمد بيومس مهران : دراسات تاريخية من القرآن الكريم - الجزء الرابع ص ١٠٣-١٧٢ ، الجزء الثانى ص ١٣٢-٤٤٧ ، إسرائيل ١/ ١٨٤-٥ ، ٢٤٥-٤٩٢)
- (٢) أنظر : سورة الشعراء : آية ٢٩ ، سورة القصص : آية ٣٨ ، سورة النازعات : آية ٢٢-٢٤ (٣) أنظر : محمد بيومس مهران : الشدة الاجتماعية الأولى فى مصر الفرعونية ص ٣ ، الحضارة المصرية القديمة - الجزء الثانى ص ١١٩-١٣٦ (الاسكندرية ١٩٨٩)

موسى عليه السلام، رغم ضخامة التركة الأثرية المصرية، وإن كنا لانقطع الأمل في العثور على تلك الآثار، التي ربما سجلت بطريقة أو بأخرى عن طريق المعارضين لفرعون، المؤمنين برب موسى وهارون، والله وحده يعلم الغيب من الأمر.

وعلى أية حال، فلقد أدى عدم العثور على أسماء الرسل والأنبياء في النصوص الإنسانية إلى أن يشك بعض المنتطعين من أدياء العلم في وجود الأنبياء أنفسهم، ناسين - أو متناسين - أنه ليس من العلم الذي يدعونه، فضلا عن الإيمان بكتب السماء، أن نشك في أمر أجمعت عليه هذه الكتب كما أنه ليس ببعيد أن تكشف أعمال التنقيب، فيما تكشف، عن بعض الآثار التي تروي قصة هذا النبي أو ذلك^(١) ومن المعروف أن قصة عاد، قوم هود، عليه السلام - شأنها في ذلك شأن قصة ثمود - لم ترد في التوراة وإنما هي قصة قرآنية صرفة، كما ان شهرتها عند العرب في الجاهلية والإسلام، كشهرة ابراهيم وقومه^(٢). وكان هذا سببا في أن كثيرا من المستشرقين قد تعجلوا الأمر، فأنكروا عادا وثمودا، وأنكروا الكوارث التي حاقت بهم بغير حجة، وكأنهم يحسبون أن المنكر لا يطالب بحجة، ولا يعاب على النفي الجراف، فما لبثوا طويلا حتى تبين لهم أن "عادا" (oditae) و"ثمودا" (thamudida) مذكورتان في تاريخ بطليموس (حوالي ١٥٠م)، وأن إسم عاد مقرون باسم "أرم" في كتب اليونان، فهم يكتبونها "أدراميت" (Adramitae)، ويؤيدون تسمية القرآن لها باسم "إرم ذات العماد"^(٣) ومنها (ثالثا) أن أحدا من الأنبياء لم يولد في ضوء التاريخ، غير سيدنا ومولانا محمد (ﷺ) (فضلا عن الأنبياء الملوك)، وقد روي أن الإمام مالك قال: إنه لا يعرف قبر نبي اليوم على

(١) أنظر محمد بيومي مهران: دراسات تاريخية من القرآن الكريم ٢/ ٣٣-٣٤٢ (٢) تاريخ الطبري ٢٣٢/١ (القاهرة ١٩٦٧)

(٣) عباس العقاد: مطلع النور - القاهرة ١٩٦٨ ص ٦١،

C.FORSTER, THE HISTORICAL GEOGRAPHY OF ARABIA, II, P.32

وكنا

وجه الأرض ، غير قبر محمد (ﷺ) ، ومن كان قبر محط (ﷺ) عندهم فينبغي أن يعرفوا فضلهم على غيرهم (يعنى أهل المدينة) .

ولعل تفسير ذلك أن سيدنا رسول الله (ﷺ) قد كتب له نُجُحًا بعينه .
الذي في أن يقيم الدولة الإسلامية ككيان سياسي بين الكيانات السياسية في العالم ، وكسلطة وليه لجميع من يستظنون بظلمها ، ويعيشون في كنفها ومهيمنة عليهم ، وقد اتخذ (ﷺ) أول ما اتخذ من الخطوات: بناء مقر للدولة (المسجد) ، ثم تسوية الأوضاع الداخلية في المدينة ، وهكذا ، وباستقرار النبي (ﷺ) في المدينة المنورة بدأ طور الدولة الذي يتجلى في أربعة أمور : الجيش والعلم والنشيد والإمارة .

فأما الجيش فيتجلى في السرايا والغزوات ، وقد غزا رسول الله (ﷺ) ٢٧ غزوة، وبعث أصحابه في ٤٧ سرية^(١) ، وأما النشيد فيتجلى في الآذان الذي تضمن خلاصة الدعوة المحمدية، وفي ذروتها أفراد الله تعالى بالعزة والكبرياء ، وتوحيده بلا شريك ولا نظير . فالاعتراف بمحمد نبيا ورسولا ، ثم العناية بالصلاة التي هي عماد الدين ، وروح العبودية الحقة لله رب العالمين ، وأما العلم فيتجلى في الرايات والألوية التي كان يعقدها النبي (ﷺ) لأصحابه ، وأول لواء عقده (ﷺ) إنما كان لعنه "حمزة بن عبد المطلب" .

وأما الإمارة فتجلى أولا في شخص القائد الأعظم سيدنا ومولانا وجدنا محمد رسول الله (ﷺ) ، ذلك النبي الرسول الذي استطاع ، بفضل الله ، أن

(١) يذهب علماء السيرة الى أن الغزوة هي التي خرج فيها سيدنا رسول الله (ص) على رأس الثقاتين من أصحابه ، وأما السرية أو البعث مالم يخرج فيها النبي (ص) بنفسه ، فقد يعقد اللواء لها على وجه من أصحابه ، وقد تطلق على السرية مجازا غزوة ، وإن كان ذلك قليلا ، وكان عند الغزوات ٢٧ ، وعند السرايا ٤٧ . وهناك أقوال أخرى في الغزوات والسرايا بالزهادة والنقصان (أنظر : محمد بيومي مهران: السيرة النبوية الشريفة ٥٥٦-٥٥٧/٢)

يقيم - ولأول مرة في تاريخ الدنيا - في الجزيرة العربية قوة عظمى قوة لم ينبغ مثلها من قبل في تلك الجزيرة ، التي كان أمرها مفرقا بين قوي متناحرة ، وعشائر بعضها لبعض عدو ، فإذا هي الآن - بفضل الله ويهدي الإسلام ، ونبوة محمد (ﷺ) - دولة موحدة ، لها زعيم واحد ، وقائد سياسي واحد ، وقائد عسكري واحد ، لا يتنازع سلطانه أحد ، لأن سلطانه فوق مستوي البشر ، فهو رسول الله ، ولسان السماء ، وكل في دولته مأمور بطاعته ، كما يطيع الله تعالى ، يفديه بحياته ، بل وتهون عليه حياته في سبيل ما يأمر به ، تطلعا إلى الجنة التي وعد الله المتقين من عباده وأعد للشهداء من المجاهدين ، وهكذا أصبحت شبه الجزيرة العربية دولة واحدة ، تدين بدين واحد ، وتعبد ربا واحدا ، لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير .

ثم تتجلى ثانيا في استخلاف أولئك السادة الأصحاب الذين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكال اليهم أمر المدينة ، عاصمة الدولة ، كلما خرج منها غازيا أو معتمرا أو حاجا (١)

بقيت الإشارة إلى أنه من الأسباب التي دفعتني إلى دراسة هذا الموضوع - بعد أن قدمت دراسة لتاريخ النبوات في أربعة أجزاء بعنوان "دراسات تاريخية من القرآن الكريم" وقد صدرت في بيروت عام ١٩٨٨ ، ثم دراسة عن السيرة النبوية وآل البيت في عشرة أجزاء بعنوان "في رحاب النبي وآل بيته الطاهرين" ، وقد صدرت في بيروت في عام ١٩٩٠م - إنما هو إحساس عميق بأن تنال الموضوعات التاريخية المتصلة بالكتب المقدسة - وعلى رأسها تاريخ الأنبياء ، فضلا عن التأريخ لهم - قسطا وافرا من جهد المؤرخين المسلمين ، بعد أن امتلأت رفوف المكتبات بإنتاج المؤرخين من غير المسلمين في هذا الميدان ، وربما ساعدني على هذه المحاولة تخصصي في التاريخ القديم وهو الميدان الذي

(١) أنظر : محمد بيومي مهران : السيرة النبوية الشريفة - الجزء الثاني ص ١٩-٣٧ .

أحمد حسن الباقوري : صغرة السيرة النبوية - القاهرة ١٩٧٨

يدرس تاريخ تلك العصور الطويلة التي ظهر فيها الأنبياء حتى ختموا بسيد المرسلين ، سيدنا محمد (ﷺ) هذا فضلا عن دراسات إسلامية ، بدأت بحفظ القرآن الكريم . ثم استمرت طوال الشطر الأول من حياتي العلمية في معاهد المعلمين . وإن كنت لأزعم لنفسى فيها - بحان من الأحوال - مكانة تعادى مكانة عامة المسلمين الذين تعلموا من أمور دينهم القدر الذي يتعرون به عليه . وإن كان مما لا ريب فيه أنه لا يصل بهم الى مكانة الخاصة من المتخصصين في دراسات القرآن الكريم والحديث الشريف وعلموهما ، وأخيرا فلقد أكتسبت المحاولة التي قمت بها في " دراسات تاريخية من القرآن الكريم " قدرا من المعلومات تساعدني على التأريخ للأنبياء عليهم السلام .

ولنحاول الآن أن نؤرخ للأنبياء الذين جاء ذكرهم في القرآن الكريم ، على قدر ما يتوفر لنا من معلومات ، لعلنا نستطيع أن نصل - بحسب الله - إلى رأي قريب من الصواب ، أو لا يبعد عن الصواب كثيرا ، مؤتمنين تام الإيمان أن اليقين مازاله ، وسيظل أبدا الدهر ، عند صاحب اليقين ، وما زال العدم ، وسيظل ، عند رب العلم ، يؤتبه من عباده من يشاء . وهو علام الغيوب ، وما تقوم به ، أو يقوم به غيرنا ، لا يعدو محاولات قد تخطف رتصيب ، بل قد تخطف كثيرا ، وتصيب قليلا ، وأن ما فيها من صواب فمن الله ، وما فيها من خالئ فمن الشيطان ، والله وحده الهادي إلى سواء السبيل .

(١) آدم وإدريس عليهما السلام : -

إذا بدأنا بآدم أبو البشر ، عليه السلام ، فلا نستطيع القول أكثر من أنه أبو البشر ، فما جاء عنه في القرآن الكريم^(١١) لا يتج لنا ، بحال من الأحوال ، أن نقول أكثر من ذلك ، وإن جعلته التوراة يعيش تسعمائة وثلاثين سنة^(١٢) . والأمر كذلك بالنسبة إلى إدريس عليه السلام ، والذي لا نستطيع أن

(١١) أنظر: سورة البقرة : آية ٣٩-٤٠ (٢) تكوينا ٤/٢ - ٢٥ ، ١/٣ - ٢٤ .

نقول أكثر من أنه كان بين آدم ونوح عليهما السلام ، وقد أشارت التوراة التي دعته " أختوخ " إلى أنه عاش ثلاثمائة وخمسا وستين سنة ^(١)

(٢) نوح عليه السلام :-

تجمع الكتب المقدسة على أن نوحا عليه السلام عاش تسعمائة وخمسين عاما ^(٢) ، وقد قسمتها التوراة إلى فترتين ، الواحدة قبل الطوفان وعاش فيها ستمائة عام ، والثانية بعد الطوفان ، وعاش فيها ثلاثمائة وخمسين سنة ^(٣) .

هذا وقد اختلف المفسرون في مبلغ عمر نوح عليه السلام ، فقيل مبلغ عمره ما ذكره الله تعالى في كتابه الكريم ، قال قتادة : لبث فيهم قبل أن يدعوهم ثلاثمائة سنة ، ودعاهم ثلاثمائة سنة ، ولبث بعد الطوفان ثلاثمائة وخمسين سنة ، وقال ابن عباس : بعث نوح لأربعين سنة ، ولبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاما ، وعاش بعد الفرق ستين سنة ، حتى كثر الناس وفشروا ، وعنه أيضا : أنه بعث وهو ابن مائتين وخمسين سنة ، ولبث فيهم ألف سنة إلا خمسين ، وعاش بعد الطوفان مائتي سنة ، وقال وهب : عمّر نوح ألفا وأربعمائة سنة ، وقال كعب الأحبار : لبث نوح في قومه ألف سنة إلا خمسين عاما ، وعاش بعد الطوفان سبعين عاما ، فكان مبلغ عمره ألف سنة وعشرين عاما ، وقال عرن بن أبي شداد : بعث نوح وهو ابن خمسين وثلاثمائة سنة ، ولبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاما ، وعاش بعد الطوفان ثلاثمائة سنة وخمسين سنة ، فكان مبلغ عمره ألف سنة وستمائة وخمسين سنة ، ونحوه عن الحسن (أي الحسن البصري) ^(٤)

هذه هي آراء المفسرين في مبلغ عمر نوح عليه السلام ، ولكن الذي يلزمنا هو كلام الله عز وجل ، وليس مادرج المفسرون أن يقدموا ، فإنما هو

(١) تكوين ٢٣/٥ (٢) سورة العنكبوت: آية ١٤ ، تكوين ٢٩/٩ (٣) تكوين ٦/٧ ٢٨/٩

(٤) تفسير ابن كثير ٦٤٩/٣ ، تفسير القرطبي ص ٤٨ - ٤٩ .

اجتهاد ، وفوق كل ذي علم عليم ، وقد قال الله تعالى " ولقد أرسلنا نوحا الي
قومه فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما ، فأخذهم الطوفان وهم ظالمون فأهبطنا
وأصحاب السفينة وجعلناها آية للعالمين ^(١)

وإذا ما أردنا أن نؤرخ لعصر نوح عليه السلام ، فعلى أن نذكر - يادئ
ذي بدء - أن قائمة الملوك السومرية إنما تعتبر حادث الطوفان الكبير (طوفان
نوح عليه السلام فيما نرجح) بمثابة كسر في عملية استمرار تاريخ العراق القديم ،
ومن ثم فهو حد فاصل بين عصور ما قبل التاريخ والعصر التاريخي .

لقد عثر " سيرليونارد وولي " (١٨٨٠-١٩٦٠) في حفائره في خرائب
أور ^(٢) - وهي تل المقير الحالية ، على مقربة من محطة القطار في الناصرية ،
وعلى مسافة ١٦ كيلاً شرقي نهر الفرات ، ١٩ كيلاً شمال مدينة البصرة الحالية -
وذلك في عام ١٩٢٩م على طبقة من الغرين السميك والرواسب الحالية من
الآثار ، فيما بين ٦٩م ، ٥٢م ، فوق مستوى سطح البحر ، وقد اعتبر ذلك
دليلاً مادياً على الطوفان السومري ، نظراً لكثافة تلك الطبقة الغرينية ،
وتوافقها الزمني إلى حد كبير مع النصوص السومرية ، هذا فضلاً عن أن تلك
الطبقة الغرينية إنما تقع فوق آثار تنتمي إلى عصر حضارة "بيد" ^(٣) ، والتي تمثل عصر
ما قبل الأسرات الأولى في جنوب العراق .

هذا وقد ألجأ " وولي " بعد ذلك إلى الحفر في موقع يعيد عن "أور"
بحوالي ٣٠ ياردة من ناحية الشمال الغربي ، للبحث عن مدي امتداد تلك

(١) سورة العنكبوت : آية ١٤-١٥

(٢) C.L. WOOLLEY, UR OF THE CHALDEES, LONDON, 1950, أنظر: P.22-29,

C.L. WOOLLEY, EXCAVATIONS AT UR, LONDON, 1963, P.26-36

(٣) أنظر عن حضارة العبيد (محمد بيرومي مهران : مصر والشرق الأدنى القديم - الجزء
العاشر - العراق القديم - الإسكندرية . ١٩٩٠ ص. ٣-٢٨ .

الطبقة الغرينية ، وكانت نتيجة الحفر ايجابية ، مما أدى الى القول بوجهة النظر المشهورة في ارتباط تلك الطبقة الغرينية السميكة بالطوفان الذي ذكرته الكتب المقدسة، على أن هناك من يتردد في ذلك ، لأن جنوب العراق القديم قد واجه الكثير من الفيضانات والطوفانات ، فهناك أدلة غرينية على طوفان كبير في شوباك (قارة) يرجع الى نهاية عصر " جمدة نصر" وآخر في "كيش" (تل الأحيمر)، وهكذا بات من الصعب علينا المقارنة بين تلك الطوفانات ، وأيهما هو الذي يتفق مع قائمة الملوك السومرية ، وإن تميز طوفان "أور" بطبقته الغرينية السميكة للغاية ، رغم عدم العثور على الطبقة الغرينية الموازية في كافة المدن السومرية ^(١)

وعلى أية حال ، فإن "وولي" إنما يعتبر طوفان أور ، طوفانا كبيرا مروعا، لامثيل له في أي عصر لاحق في تاريخ العراق القديم ، ومن ثم فقد ظل عالقا في الأذهان بين الأجيال التالية، ومعروفا لديهم باسم "الطوفان" صحيح أن هناك في أور، وفي مواضع أخرى من بلاد النهرين ، أدلة على فيضانات مؤتته ومحلية ، حدثت في أوقات مختلفة من تاريخ العراق القديم ولكنه صحيح كذلك أن الطوفان الذي وضع نهاية لحضارة العبيد، إنما يتفق في توقيته مع التاريخ السومري الذي وصل إلينا عن طريق التقاليد ، وأنه يعينه الطوفان الذي تحدثت عنه قائمة الملوك السومرية ^(٢) ، وهو الطوفان الذي روته التوراة في سفر التكوين (طوفان نوح عليه السلام).

(١) أنظر: J.FINEGAN, LIGHT FROM THE ANCIENT PAST, PRINCETON, 1969, P.24 ,

H.W.F.Saggs, the Greatnes that was Babylon, London, 1962,P.34-35

(٢) أنظر عن قائمة الملوك السومرية: S.N.Kramer, the Sumerians, Chicago, 1970, P.328-331 , A.L.Oppenheim, ANET, 1966, P.265-267

J.Finegan , op-cit, P.29-30 , T.Jacobsen, the Sumerian Kingslist, وكنا Assyrian Studies, II, 1939

على أنه يجب أن لا يفهم أن قصة الطوفان السومرية صحيحة بحذافيرها صحيح أن الخلفية التاريخية حقيقية، ولكنه صحيح كذلك أن التفاصيل قد زخرفها المؤلف السومري - وكذا فعل صاحبه العبري - ببيانات تتفق وهدف كل منهما من كتابتها، فمثلا تقول التوراة إن الماء قد ارتفع ٢٦ قدما، وهذا فيما يبدو، صحيح الى حد كبير، كما أن القصة السومرية تصف إنسان ما قبل الطوفان بأنه كان يعيش في أكواخ من يوص، وهذا أمر قد أثبتته الحفائر في العبيد، وفي أور، وأن نوحا، عليه السلام - في رواية التوراة - قد بنى فلكه من خشب خفيف لا ينفذ منه الماء ولا يؤثر فيه، وأنه قد طلاه من الداخل والخارج، وهو أمر قد أثبتته الحفائر في أور^(١).

وهناك من أدلة "وولي" على طوفان أور الكبير هذا، ما عثر عليه هو نفسه في "أور" أسفل طبقة المباني السومرية، من طبقة طينية مليئة بقذور من الفخار الملون، وقد اختلطت بها أدوات من صوان ووجاج بركاني، وكان سمك هذه الطبقة حوالي ثلاثة أمتار، أسفل المباني الطينية التي يمكن تأريخها بحوالي عام ٢٧٠٠ قبل الميلاد، وأن أور قد عاشت أسفل هذه الطبقة في عصر ما قبل الطوفان، ولم تجر حتى الآن حفائر على نطاق واسع في هذه المنطقة وكل ما سكن إثباته هو وجود مدينة قبل الطوفان، وأن الفخار الملون قد اختفى مرة واحدة، ويعلل "وولي" لذلك بأن الطوفان قد قضى تماما على سكان هذه البلاد، وحتى من بقى منهم حيا، فقد فقد القدرة على الإنتاج، فجاؤ شعب جديد هم "السومريون" إلى تلك البلاد الخالية، وأسسوا حضارة جديدة، وكان فخارهم مصنوعا على دولاب الفخار بدلا من الفخار المصنوع باليد، الذي كان سائدا في عصور ما قبل الطوفان كما استعملوا الأدوات المعدنية، بدلا من الصوان^(٢).

(١) Sir Leonard Woolley, Excavations at ur, London, 1963, P.34-36

(٢) محمد عبد القادر: قصة الطوفان في أدب بلاد النهرين، القاهرة ١٩٦٥ ص ٩٦-٩٧

وهكذا يمكننا القول - اعتمادا على نتائج الحفائر الأثرية - أن طوفان نوح عليه السلام يمكن أن يؤرخ بحوالى عام ٢٧٠٠ ق.م. فإذا ما أخذنا برواية التوراة وقتادة^(١١)، من أن نوحا عليه السلام قد عاش قبل الطوفان ستمائة وبعده ثلاثمائة وخمسين عاما، فإن نوحا عليه السلام يمكن أن يكون قد عاش فى الفترة (٢٣٠٠-٢٣٥٠ ق.م) وأما رواية ابن عباس التى تجعل بعثته فى سن الأربعين ، ثم مكث يدعو قومه ألف سنة إلا خمسين عاما، ثم عاش ستين عاما بعد الطوفان ، ومن ثم يمكن أن يكون قد عاش فى الفترة (٣٦٩٠ - ٢٦٤٠ ق.م)، وطبقا لرواية أخري لابن عباس ، فهو قد عاش فى الفترة (٣٩٠٠-٢٥٠٠ ق.م) ، وكلها تواريخ افتراضية بنيت على أن الطوفان قد حدث حوالى عام ٢٧٠٠ ق.م ، الأمر الذى لا يمكن الجزم بصحته ، هذا فضلا عن أننا لو أخذنا بآراء أخري (وهب بن منبه - كعب الأخبار - عون بن أبى شداد) لتوصلنا إلى تواريخ أخري تبعد أو تقرب قليلا أو كثيرا ، عن هذه التواريخ الأتفة الذكر .

(٣) هود عليه السلام :-

لا ريب فى أن الحديث عن تحديد عصر سيدنا هود عليه السلام ، إنما هو أمر بالغ الصعوبة ، فالقصة قرآنية صرفة ، وليس فى القرآن الكريم أو السنة الشريفة ، إشارة صريحة الى تاريخ هود، والآثار صامتة تماما فى هذا المجال ، وليس هناك أى نوع من الوثائق التاريخية التى يمكن للمؤرخ أن يعتمد عليها فى الوصول الى نتيجة يظن أنها الصواب ، أو حتى قريبا من الصواب ومن ثم فإن المحاولة لاتعمد أن تكون حتميا عن غير يقين .

على أننا نستطيع أن نحدد ذلك العصر بالألف الثانية قبل الميلاد ، على وجه التقريب ، ذلك لأن القرآن الكريم إنما يذكر عادة قبل ثمود^(١٢) ، وهى دوغما

(١١) تكوين ٦/٧ ، ٢٨/٩ ، تفسير القرطبي ص ٥٠٤٨ ، تفسير ابن كثير ٦٤٩/٣ .
(١٢) أنظر: سورة التوبة: آية ٧ ، هود: آية ٨٩ ، إبراهيم: آية ٩ ، الفرقان: آية ٢٨ =

رب أوضح تاريخيا من عاد ، هذا إلى أنه إما يذكر عادة كذلك بعد قوم لوط ،
وأما ثمود ، فهي واحدة من القبائل العربية التي جاء ذكرها في الكتابات
الأشورية، على أنها كانت تعيش في شمال شبه الجزيرة العربية منذ القرن الثامن
قبل الميلاد. هنا فضلا عن أن منطقة عاد ، قوم هود عليه السلام، رغم أن
المؤرخين المسلمين يذهبون إلى أنها تقع في الأحقاف ، إلى الشمال الشرقي من
حضر موت في جنوب الربع الخالي^(١١)، فإن الآراء الحديثه^(١٢) إنما تتجه إلى أنها
تقع في شمال الجزيرة العربية ، وليس في جنورها ، وأنها ربما كانت تخرج في
المنطقة الممتدة من منطقة "حسمى" في سبأ ، حتى منطقة "أجا وسلمى" في
منطقة قبيلة شمر^(١٣) ، هذا إلى جانب اقتران ذكر عاد بشمود "الذين جاهاوا
الصخر بالواد"^(١٤)، ولعله "وادي القري"^(١٥)، أحد الأودية التي تتخلل جبال
حسمى ، ومن بينها جبل إرم، والذي يسمى الآن "رم" ، ويكون الحد الشمالي
للحجاز ، وعنده يوجد الكثير من الماء^(١٦)

وأما قوم لوط، فقد كانوا معاصرين لسيدنا إبراهيم عليه السلام، وقد
حددنا له الفترة (١٩٤-١٧٦٥ ق.م) ، كما سنرى، ومن ثم فإننا ربما نستطيع
القول : إن عادًا إما كانت في الفترة، فيما بين عهد إبراهيم عليه السلام، وبين

= غافر : آية ٣٦، فصلت: آية ١٣، ثم قارن الحاققة : آية ٤ (١) ابن الأثير : الكامل في
التاريخ ٨٥/١ ، ابن كثير : البداية والنهاية ١٢/١ ، السعدي : مروج الذهب ١٢/٢
ابو الفداء : المختصر في أخبار البشر ٩٧/١ ، تاريخ ابن خلدون ٩/٢ (٢) أنظر : محمد
بيومي مهران: دراسات تاريخية من القرآن الكريم ٢٤٧-٢٤٩ (٣) عبد الرحمن
الأحصاردي: لمحات عن القبائل الهائلة في الجزيرة العربية - لرياض ١٩٦٩ ص ٨٨ (٤)
سورة القمر : آية ٩ (٥) تاريخ الطبري ٢٢٦-٢٢٧ ، ابن قتيبة: المعارف ص ١٤ ،
الديار بكري : تاريخ الخميس ص ٨٤ ، تيسر روح المعاني ١٩٢/٨ ، ٧٦/١٤ ، ابن الأثير ١٩/١
(٦) ألويس موصل : شمال الحجاز - ترجمة الدكتور عبد المعين الحسيني - الاسكندرية
١٩٥٢ ص ١٣٧

عهد نمود . ومن هنا قلر وضعنا تاريخ سيدنا هود . عليه السلام ، فى التصف
الثانى من الألف الثانية قبل الميلاد . لما تجاوزنا الصواب بكثير ^(١١) .

على أن الأمر قد يختلف كثيرا . إذا ما كان صحيحا ماذهب إليه بعض
الباحثين من الربط بين "إرم" و"أرام" ، وإن "إرم" إنما تتصل بالأموريين ، ويعنى
آخر أن هناك صلة بين قوم عاد وبين الأراميين عن طريق عاد إرم ، والأراميون ،
كما نعرف . لم يكونوا إلا عرما . هاجروا من شبه الجزيرة العربية الى منطقة
الهلال الخصيب ^(١٢) . ومن ثم فقد التبس الأمر على المؤرخين المسلمين بين "عاد
إرم" و "عاد أرام" . وظنوا أن ذات العماد صفة لإرم . فزعموا أنها مدينة بناها
عاد أو شداد بن عاد ^(١٣) .

وعلى أية حال ، فإذا صح الربط بين "أرام" و "إرم" . وأن "إرم" تتصل
بالأموريين . فإن قوم عاد إنما يرجع تاريخهم إلى ما قبل ظهور الأموريين فى
القرن الثالث والعشرين قبل الميلاد فى العراق القديم . وهذا يتفق مع وجهة
النظر الإسلامية التى تذهب إلى أن عادا إنما كانوا قبل عصر ابراهيم عليه
السلام . أي قبل القرن العشرين قبل الميلاد .

وإذا صدقت وجهة النظر هذه . فإننا نستطيع أن ندعها بعدة أدلة . منها
تلك الآيات الكريمة التى جعلت قوم عاد خلفاء لقوم نوح ^(١٤) . ومنها ورود قصة
هود بعد قصة نوح عليهما السلام . فى كثير من المرات فى القرآن الكريم ^(١٥) .
ومنها ذكر عاد وئمود بين قوم نوح وقوم إبراهيم ^(١٦) . ومنها قوله تعالى " ألم

(١١) محمد بيومى مهران : المرجع السابق ص . ٢٦ .

(١٢) R.A.Bowman, Arameans, Aramaic and the Bible , JNES,7,1948, P.66-67

(١٣) ابن سعد : الطبقات الكبرى ١٩/١ . البكري : معجم ما استعجم من أسماء البلاد
والمواضع ١٤٠/١ . معجم باقوت الحسرى ١٥٥/١ - ١٥٧ . جواد على : الفصل فى تاريخ
العرب قبل الإسلام ٣٠٣/١

(١٤) سورة الاعراف : آية ٦٩ . إبراهيم : آية ٩ . غافر : آية ٣١ (٥) أنظر مثلا سورة
هود والاعراف والمؤمنون والشعراء (٦) سورة التوبة : آية ٧

بأتكم نبأ الذين من قبلكم ، قوم عاد وثمود ، والذين من بعدهم لا يلمهم إلا الله ^(١) . " وقد اتخذ البعض من هذه الآية الكريمة ، والتي قبلها ، دليلاً على أن هذه الأقوام ، إنما سبقت عهد موسى عليه السلام - أي القرن الثالث عشر قبل الميلاد - على أساس أن الخطاب هنا موجه إلى قوم موسى ^(٢) ، غير أن ابن كثير إنما يري أن الخير مستأنف من الله لهذه الأمة - أي أمة محمد (ص) - لأن قصة عاد وثمود ليست في التوراة فلو كان هذا من قول موسى لقومه وقصه عليهم ، فلا شك أن تكون هاتان القستان في التوراة ^(٣) ، وتوسط اليبضاوي بين أن يكون من كلام موسى ، أو كلام مبتدأ من الله ^(٤) . هذا فضلاً عن أن الترتيب إنما يختلف في سورة الشعراء ، إذ تسبق قصة موسى (١-٦٨) قصة إبراهيم (٦٩-٨٩) ثم تأتي بعد ذلك قصة نوح (١٠٥-١٢١) قصة هود (١٢٤-١٤٠) ثم قصة صالح (١٤١-١٥٩) نقصة لوط (١٦٠-١٧٥) ثم قصة شعيب (١٧٦-١٩١) ^(٥) . بل إن ثموداً إنما تتقدم عاداً في سورة "ق" حيث يقول تعالى " كذبت قبلهم قوم نوح وأصحاب الرس وثمود ، وعاد وفرعون وإخوان لوط ^(٦)

(٤) صالح عليه السلام : -

يتجه بعض المؤرخين الإسلاميين إلى أن عصر صالح عليه السلام ، إنما كان على أيام إبراهيم عليه السلام وأن الفترة بين هلاك عاد وهلاك ثمود كانت خمسمائة عام ^(١)

على أن هناك من يذهب إلى أن عاداً إنما هلكوا بعد عهد إبراهيم الخليل

-
- (١) سورة إبراهيم : آية ٩ ، وانظر : غافر: آية ٣١ (٢) تفسير الطبري ١٣/١٨٧ (طبعة المجلس ١٩٥٤) (٣) تفسير ابن كثير ٢/٨١٢ (بيروت ١٩٨٦) (٤) تفسير اليبضاوي ١/٥٢٥-٥٢٦ (٥) محمد بيومي مهران : المرجع السابق ص ٢٦٦-٢٦١ (٦) سورة ق: آية ١٢-١٣ (١) أبو حنيفة الدينوري: الأخبار الطوال - القاهرة ١٩٦ ص ٧

وبناء الكعبة ، وقبل زمن موسى عليه السلام ^(١١) ، وإذا كان صحيحا ما ذهبنا إليه في دراسات أخرى ، من أن إبراهيم قد عاش في الفترة (١٩٤-١٧٦٥ ق.م) وأن موسى قد خرج ببني إسرائيل من مصر في القرن الثالث عشر قبل الميلاد ^(١٢) ، فإن صالحا عليه السلام - طبقا لهذا الرأي - قد عاش فيما بين القرنين الثامن عشر والثالث عشر ق.م. غير أن صاحب هذا الرأي نفسه ، إنما يستبعد أن يكون قوم عاد أقدم من قوم إبراهيم ، وأن قوم ثمود كانوا يتلون قوم عاد في الوجود والظهور ^(١٣) ، وقد رأينا من قبل أن هناك آيات في كتاب الله يسبق فيها الثموديون قوم عاد ^(١٤) ، وأخرى تسبق فيها قصة موسى قصة إبراهيم ، ثم تأتي قصة نوح ، فقصة هود وصالح ولوط وشعيب ^(١٥) .

هذا فضلا أننا حتى الآن لا نملك أدلة علمية مؤكدة نستند إليها في التأريخ لقوم ثمود ، ومن ثم فإننا نستطيع القول - حدسا عن غير يقين - أن الثموديين بصفة عامة ، ربما كانوا يشغلون صفحات في التاريخ منذ أوائل الألف الأول قبل الميلاد ، وأنهم استمروا كذلك حتى القرن الخامس الميلادي ، نقول منذ الألف الأول قبل الميلاد ، لأن لدينا كتابة آشورية تتحدث عن الثموديين صراحة منذ القرن الثامن قبل الميلاد ، وبالتحديد منذ عصر " سرجون الثاني " (٧٢٢-٧٠٥ ق.م) ^(١٦) ومن البدهى أن هؤلاء الذين حاربوا الملك الآشوري لم يظهروا فجأة في التاريخ ، وإنما لهم أسلاف عاشوا قبل ذلك بقرون لا ندري مداها على وجه اليقين .

(١) عبد الوهاب النجار : قصص الأنبياء - القاهرة ١٩٦٦ ص ٥٠-٥٩

(٢) أنظر (محمد بيومي مهران : إسرائيل ١/٧٢ - ٨٢ ، ٤١٣-٤٣٦)

(٣) عبد الوهاب النجار: المرجع السابق ص ٤٨ (٤) : سورة ق آية ١٢-١٣

(٥) أنظر: سورة الشعراء ، حيث تسبق قصة موسى (١٠-٦٨) قصة إبراهيم (٦٩-٨٩) ،

ثم تأتي بعد ذلك قصة نوح (١٠٥-١٢١) فقصة هود (١٢٤-١٤٠) ثم قصة صالح

(١٤١-١٥٩) فقصة لوط (١٦٠-١٧٥) فقصة شعيب (١٧٦-١٩١)

(٦) A.Leo Oppenheim, *Babylonian and Assyrian Historical Texts*, (٦) in ANET, 1966, P.286

وأما أنهم استمروا حتى القرن الخامس الميلادي ، ذلك لأن لدينا نقشا يرجع الى النصف الثاني من القرن الثالث ، وبالتحديد الى عام ٢٧٢م^(١) ، ومن الهدى - مرة أخرى - كما أنهم لم يبدأوا فجأة ، فإنهم لم يختفوا فجأة كذلك ، ومن هنا قلنا أنهم استمروا حتى القرن الخامس الميلادي ، بل ان هناك ما يدل على أنهم كانوا في ذلك القرن فرسانا في جيش الروم ، وأنهم كانوا بعسكرون في مصر وفي فلسطين^(٢)

(٥) أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام :

اختلف الباحثون في التاريخ لعهد أبي الأنبياء إبراهيم الخليل ، عليه الصلاة والسلام ، فذهب "أوليجر" إلى أنه عاش في الفترة (٢١٦١-١٩٨٦ ق.م) ، ثم حاول بعد ذلك أن يقدم لنا تاريخا محدداً لكل حدث من الأحداث الهامة في حياة أبي الأنبياء ، فهو يري أنه ولد في عام ٢١٦١ ق.م ، على أيام الملك "أورنامو" (مؤسس أسرة أور الثالثة ٢٠٧٠-١٩٦٠ ق.م)^(٣) في مدينة "حاران" - وتقع على نهر بلخ على مبعده ٩٦ كيلا من اتصاله بالقرات ، وإلى الغرب من تل حلفاء ، ٤٤٨ كيلا الى الشمال الشرقي من دمشق^(٤) - وليس في "أور"^(٥) ، وانه قد هزم الملوك الخمسة الذين أسروا ابن أخيه "لوط" عند مدينة "دان" - وهي تل القاضى الحالية على مبعده ٥ كيلا غربي بانياس ، قرب منابع الأردن^(٦) - ثم طاردهم حتى مجاورات دمشق حوالي عام ٢٠٧٠ ق.م ،

A. Van de Braden, Les Inscriptions Thamoudeens, Louvian, (١) 1950, P.410

C.M. Daughy, Travels in Arabia Deserta, New York, 1946, P.229 (٢)

A. Sprenger, Die Alte Geograpy Arabiens, Berlin, 1875, P.28 وكنا

(٣) أحدث الأوا - أن "أور-نامو" حكم في الفترة (٢١١٣-٢٠٩٦ ق.م) وأن أسرة أور

الثالثة كانت في الفترة (٢١١٣-٢٠٠٦ ق.م) (محمد بيومي مهراڤ: تاريخ العراق القديم ص

١٧٣، ٥٠٧) (٤) قاموس الكتاب المقدس ٢٧١/١ (٥) محمد بيومي مهراڤ إسرائيل

I. Epstein, Judaism, 1970, P.21-22 وكنا

(٦) قاموس الكتاب المقدس ٢٥٧/١

ثم رزق بولده اسماعيل - جد العرب - حوالى عام ٢٠٧٦ ق.م، وبولده إسحاق - جد بنى إسرائيل - حوالى عام ٢٠٦٦ ق.م، وأن حادث القداء القذ إنما حدث حوالى عام ٢٠٣٦ ق.م، ثم مات ، عليه الصلاة والسلام، حوالى عام ١٩٨٦ قبل الميلاد^(١)

هذا وينسب " آرثر ويجال " إلي أن أبا الأنبياد عليه السلام، خرج من مصر على أيام الملك "أمنحاحات الأول" وأن الإشارة إلى الأسيويين فى " نبوة نفرتى"^(٢) ، إنما يقصد بها هذا الحدث بعينه^(٣) . فإذا ما تذكرنا أن "أمنحاحات الأول" قد حكم مصر فى الفترة (١٩٩١ - ١٩٦٢ ق.م) - طبقا لتأريخ جاردنر^(٤) وأن إبراهيم - طبقا لرواية التوراة^(٥) - كان فى الخامسة والسبعين من عمره ، عندما هاجر من "حاران" إلى كنعان، ثم من كنعان إلى مصر، بعد فترة لاتدرى مداها على وجه اليقين، فمعنى هذا أن إبراهيم الخليل، عليه السلام ، قد ولد حوالى منتصف القرن الحادى والعشرين قبل الميلاد.

على أن أطلس "وستمنستر" التاريخى إنما يحدد عصر الخليل عليه السلام، فيما بين عامى ٢٠٠٠... ١٧٠٠ قبل الميلاد، وأن الملك البابلى "حمورابى" قد أتى فى ختام هذه الفترة، على أساس أنه قد استولى على مدينة "مارى"^(٦) حوالى عام ١٧٠٠ ق.م^(٧) . هذا فى الوقت الذى حددت فيه

= وكنا Merrill F.Unger, Unger's Bible Dictionary, Chicago, 1970,p.239
Ibid,p.10-14 (١)

(٢) أنظر عن نبوة نفرتى : محمد بيومى مهران : الحضارة المصرية القديمة - الجزء الأول - الآداب والعلوم الاسكندرية ١٩٨٩ ص ٢٩٩-٣٠٥

(٣) A.Weigall, AHistory of the pharaohs, II,London, 1922 p.40

(٤) A.H. Gardiner, Egypt of th pharaohs, Oxford, 1961,p.439

(٥) تكوين ٤/١٢ (٦) انظر النزاع بين حمورابى وبين مملكة مارى (محمد بيومى مهران تاريخ العراق القديم ص ٢٢٥-٢٢٨)

(٧) Westminester Historical Atlas to the Bible, philadelphia, 1946, (٧) p.234

"موسوعة وستمنتسر" - اعتماداً على تقدير الأسقف يرشر - مولد الخليل ،
عليه السلام بعام ١٩٩٦ قبل الميلاد^(١).

هذا ويذهب "سيرليونارد وولي" إلى أن أبا الأنبياء إنما كان معاصراً لأسرة
"لارسا"^(٢) - وهي تل سنكرة الحالية ، على مبعده ٣٠ كيلا شمال غرب
الناصره - أي في الفترة (١٩٢٠-١٧٠٠ ق.م)، مستشهداً في ذلك بما دونه
العهد القديم، وتحقيق كلمة "عابرو" التي يري أنها تدل على العبرانيين^(٣).

ويري "كيلر" أننا إذا تتبعنا التواريخ التي أعطتها التوراة، فإننا سوف
نجد أن إبراهيم قد ترك موطنه الأصلي هي "حاران" قبل خروج بني إسرائيل من
مصر بحوالى ٦٤٥ سنة، ثم تجولوا في الصحراء في اتجاه الأرض المقدسة تحت
قيادة موسى ، عليه السلام ، في القرن الثالث عشر قبل الميلاد وهذا التاريخ
قد تأكد عن طريق علم الآثار، ومن ثم فإن إبراهيم الخليل - طبقاً لذلك ،
يكون قد عاش حوالى عام ١٩٠٠ ق.م^(٤)

ويذهب "جورج روكس" إلى أن الرحلة التي قام بها أبو الأنبياء إلى كنعان
إنما كانت حوالى عام ١٨٥٠ ق.م، أو بعد ذلك بقليل، وهذا يعنى أن الخليل
عليه السلام، قد ولد في الربع الأخير من القرن العشرين قبل الميلاد^(٥)، وأما
"جاك فنجان" فالرأي عنده أن إبراهيم قد دخل أرض كنعان عام ١٩٠٠ ق.م، وأنه
قد ترك بلاد العراق القديم (ميزوبوتاميا) في عصر الغزو الأموري

(١) قاموس الكتاب المقدس ١٢/١، عباس العقاد: إبراهيم أبو الأنبياء، ص ٦٩

(٢) تنجى الآراء الحديثة إلى أن حكم أسرة لارسا إنما كان في الفترة (٢٠٢٥-١٧٦٣ ق.م)

وعدد ملوكها ١٤ (أنظر : محمد بيومي مهران : المرجع السابق ص ٢٠٢-٢٠٤)

(٣) L.Woolley, Abraham, Recent Discoveries and Hebrew the Be-Origins, ginnings of civilization, p.492

W. Keller, the Bible as History, 1967,p.69 (٤)

G.Roux, Ancient Iraq, 1966, p.215 (٥)

والعيلامي^(١)، وأن الاضطرابات التي حدثت في التي اضطرتة الى الرحيل من موطنه الأصلي^(٢).

على أن هناك من يعين تاريخ أبي الأنبياء في زمن متوسط بين أوائل القرن التاسع عشر، وأوائل القرن الثامن عشر قبل الميلاد ، ويجعلونه معاصراً لدولة العموريين (الاصوريين) في العراق، والرعاة (الهكسوس) في مصر^(٣)، وأن ولادة الخليل في هذه الفترة ترجحها النتائج التي قمت في سيرته عليه السلام، والإضطراب الى الرحلة الدائمة من أور الى أشور، والى فلسطين ثم مصر فبيت المقدس، ثم الى صحراء الجنوب . وتقترن زلازل الطبيعة وزلازل السياسة، فلا يستقر لأحد من المقيمين في ديارهم قرار. فضلا عن القبائل الرحل في طلب المرعى وطلب الأمان^(٤)

وهناك فريق آخر حاول الربط بين أبي الأنبياء والملك البابلي "حمورابي"^(٥) بصلة من نوع ماعن طريق "أمرافل" ملك "شنعار" الذي هزمه ابراهيم عند محاولته إنقاذ ابن اخيه لوط، وهكذا رأي بعض الباحثين أن "أمرافل" الذي تقول التوراة عنه أنه "ملك شنعار في تلك الأيام" هو "أمرابل" والد حمورابي^(٦) الذي كان يجلس على عرش بابل قبله^(٧).

وهناك فريق ثالث يذهب الى أن "أمرابل" الذي حارب ابراهيم الخليل، إنما

(١) أنظر عن الغزو الأموري العيلامي (محمد بيومي مهزان : تاريخ العراق القديم ص ١٨٦-١٩٠)

(٢) J.Frinegan, Light from the Ancient past, I, princeton, 1969, p.72-73

(٣) أنظر عن "الهكسوس في مصر" (محمد بيومي مهزان: حركات التحرير في مصر

القديمة - القاهرة ١٩٧٦ ص ١٠١-٢٢٣) (٤) عباس العقاد : المرجع السابق ص ١٨٣

(٥) أنظر عن حمورابي والآراء التي دارت حول التاريخ له (محمد بيومي مهزان : تاريخ

العراق القديم ص ٢٢-٢٨٣) (٦) والد حمورابي والذي كان يجلس على عرش بابل قبله

هو " سن مرياليت " (١٨١٢-١٧٩٣ ق.م) ثم حمورابي (١٧٩٢-١٧٥٠ ق.م فيما يري

البعض) (CAH, part 2, 1971, p.636-638)

(٧) تكوين ١/١٤ . ول ديورانت : قصة الحضارة ٢/٢٣٤.

وكلنا W.M.F.petric, Egypt and Israel, London, 1925, p.17

هو "حمورابي" نفسه ^(١١)، أو على الأقل فيما يري آخرون - ومنهم جاك فنجان ^(١٢) وهربرت ويلز ^(١٣) أن أبا الأثبياء إنما كان يعيش في نفس الوقت الذي كان يعيش فيه حمورابي في بابل، ويؤرخ الدكتور نجيب ميخائيل هذه المرحلة بعام ١٩٦٠ ق.م، وهي فيما يري، تعاصر حمورابي . كما تعاصر سنوسرت الأولى (ثاني ملوك الأسرة الثانية عشرة المصرية) ذلك لأن حمورابي قد عاصر حمورابي، كما عاصر "سنوسرت الأول" ثم "أمنمحات الثاني" على التوالي ^(١٤)

وهناك فريق رابع - ومنهم لوثر كلارك - يري أن عصر حمورابي متأخر زمنيا عن عصر الوقائع التي تنسب إلى "أمرافق" بمائة سنة أو أكثر، وأن أمرافق وحمورابي لا يبدلان على شخص واحد . وأن الغور العميق الذي نلأه أمراء البحر الميت أقدم جدا من الوقت الذي فنر لخراب المدن المذكورة في قصة إبراهيم عليه السلام ^(١٥)

على أن هناك فريقا خامسا إنما يحاول توحيد ابراهيم الخليل بالمدعو "دمقى اليسر" ذلك لأن "دويرتى" إنما يترجم إسم "دمقى اليسر" بمعنى "حبيب الله" من المقة بمعنى الحب . والإيل بمعنى الله ، وضمير الإضافة، ثم جاء "جون قلبى" فظن أن هنا الإسم يطابق في الزمن والصفة اسم ابراهيم الخليل، وأن الخليل كان ملكا من الملوك الذين حكموا جنوب العراق ، عند الخليج العربى . ذلك لأن الأقوال متواترة بمقام الخليل هناك في أوروالكلدانيين، ولأن إسم "دمقى اليسر" ورد في الآثار البابلية كمالك ملك في أسرة بابل الثانية (أسرة القطر البحري الأولى) . وقد حدد "ديلابورت" لهذه الأسرة الفترة (١٩٢٥-١٧٦١ ق.م) ^(١٦)

S.Smith, Early History of Assyria to 1000B.C, London, 1928,p.70-71 (١١)

J.Finegar, op-cit, p.73 (١٢)

H.G.Wells, Ashort History in The World, 1959, p.74 (١٣)

(١٤) نجيب ميخائيل : مصر ٩٦/٢ الاسكندرية ١٩٦٦

(١٥) عباس العقاد : المرجع السابق ص ٩٤

(١٦) محمد بيرى مهراڤ : تاريخ العراق القديم ص ٢٩٣-٢٩٥ . ل.ديلابورت : بلاد ما بين

النهرين ص ٧٤ ، العقاد : المرجع السابق ص ١٣٤ ،

J.B.Philby , the Background of Islam, Alexandria, 1947 وانظر :

هذه هي مختلف آراء الكثير من العلماء والباحثين الذين تعرضوا للتأريخ لأبى الأنبياء ، سيدنا ابراهيم ، عليه الصلاة والسلام ، وإنه - كما يبدو واضحا - لأمر جد صعب المفاضلة بين هذه الآراء المختلفة ، وذلك لعدم وجود نصوص نظمت إليها (أولا) ، ولعدم وجود آثار تشير بوضوح الى تاريخ ابراهيم الخليل عليه السلام. (ثانيا) وأما ثالث الأسباب فإنه يتصل بذلك الرأي الذي حدد ٦٤٥ عاما، للفترة بين دخول أبى الأنبياء كنعان، وخروج بنى إسرائيل من مصر، فلقد اعتمد هذا الرأي على نص التوراة العبري، ولكننا في الوقت نفسه لو أخذنا بنص التوراة السبعيني^(١)، فإن دخول ابراهيم الى كنعان يجب أن يكون قبل خروج بنى إسرائيل من مصر بحوالى ٤٣ سنة، وليس ٦٤٥ سنة إذ يضيف هذا النص السيتاجوني (السبعيني) كلمة واحدة تختزل إقامة بنى إسرائيل في مصر الى النصف .

وأما الآراء التي حاولت الربط بين ابراهيم وحمورابى ، فيقف في طريقها ما استقر عليه العلماء الآن من أن حمورابى كان يعيش - في أرجح الآراء^(٢) - في الفترة (١٧٢٨-١٦٨٦ ق.م) ، فلوا افترضنا أن ابراهيم الخليل كان يحاصر حمورابى على الأقل ، وطبقا لنص التوراة - العبري أو السبعيني - فإن إقامة بنى إسرائيل في كنعان إنما كانت ٢١٥ سنة ، وهذا يجعل دخولهم مصر حوالى عام ١٥١٣ ق.م. وهو تاريخ يقع في أخريات أيام الفرعون "نخوتس الأول" (١٥٢٨-١٥١٠ ق.م). وبعد طرد الهكسوس من مصر (حوالى عام ١٥٧٥ ق.م) بأكثر من نصف قرن ، والهكسوس هم الذين يفترض دخول الإسرائيليين مصر على أيامهم ، هنا فضلا عن أنه على الرغم مما يذهب إليه البعض من أن إسم "أمرافل" قريب من اسم حمورابى ، الأمر الذي ما يزال مجال مناقشة واعتراض ، كما أن إسم "أمرافل" ما يزال حتى الآن يصعب تحديد اسم صاحبه

(١) أنظر عن الترجمة السبعينية للتوراة (محمد بيومى مهران: إسرائيل - الجزء الثالث - الاسكندرية ١٩٧٩ ص ١٠٧-١١٤)

(٢) أنظر عن الآراء المختلفة لعصر حمورابى (محمد بيومى مهران: تاريخ العراق القديم ص ٢٢٢)

على وجه اليقين ، فضلا عن زملائه الآخرين الذين جاء ذكرهم في سفر التكوين (١).

وأما الرأي الذي يروحه الخليل عليه السلام بالمدعو " دمقي اليسو " - ثالث ملوك أسرة القطر البحري الأولى - وماذهب إليه " جون فليبي " من أن أبا الاتيبيا . كان ملكا من الملوك ، الأمر الذي لم يرد أبدا في التوراة أو الانجيل أو القرآن العظيم - وهي دوغاريب مصادرتنا الأصلية عن أبي الأنبياء عليه السلام - هنا فضلا عن الرأي الذي يجعل من " حاران " ، وليس " أور " موطننا للخليل ، والذي ارتضيناه من قبل ، إنما يقف عقبة كؤود في سبيل قبولنا لهذه الفكرة ، كما أن هذه الفكرة إنما تجعل هجرة أبي الأنبياء بسبب غزو الكاسيين لبابل ، أو العيلاميين لأور ، وليس من أجل دعوة التوحيد التي حمل لواءها طوال حياته ، وبالتالي فإنها تتعارض وماجاء في القرآن الكريم عن سيدنا إبراهيم ، عليه الصلاة والسلام (٢)

ولهذا كله ، وانطلاقا منه ، فليس أمامنا سوى أن نفترض - حدسا عن غير يقين - أن الرأي الذي يجعل إبراهيم الخليل عليه السلام ، يعيش حوالي عام ١٩٠٠ ق.م ، ربما كان أقرب الى الصواب من غيره ، على أساس أن بني إسرائيل قد خرجوا من مصر - أو طردوا منها - في أخريات القرن الثالث عشر قبل الميلاد في عصر الفرعون " مرتبتاح " (١٢٢٤-١٢١٤ ق.م) - كما سوف نرى - وأنهم دخلوا مصر على أيام الهكسوس حوالي عام ١٦٥٠ ق.م ، ولما كانت مدة إقامتهم في مصر - كما تحددها التوراة - ٤٣ سنة (٣) ، فإن قدوم إبراهيم الى كنعان إنما كان حوالي عام ١٨٥٠ ق.م ، وعلى هذا ، وطبقا لرواية التوراة التي تجعل هجرة الخليل الى كنعان وهو في الخامسة والسبعين من عمره (٤) ، فإنه يكون قد ولد حوالي ١٩٤٠ ق.م ، ولما كان قد عاش في هذه

(١) تكوين ١/١٤ (٢) أنظر (محمد بيومي مهران: إسرائيل ١-٨٢-٩١، دراسات تاريخية من القرآن الكريم ١/١٢٧-١٥٦) (٣) سفر الخروج ٤/١٢ (٤) تكوين ٤/١٢

الدنيا ١٧٥ سنة^(١١)، فإنه يكون قد عاش في الفترة (١٩٤-١٧٦٥ ق.م.)، وإذا أخذنا ببعض الروايات الإسلامية من أنه قد عاش ٢٠٠ سنة^(١٢)، فإنه يكون عاش في الفترة (١٩٤-١٧٤ ق.م.).

(٦) إسماعيل وإسحاق ويعقوب :-

يمكننا القول - إنطلاقاً مما سبق، وتخريجاً منه- أن إسماعيل عليه السلام - أكبر ولد إبراهيم - قد عاش في الفترة (١٨٥٤-١٧١٧ ق.م.)، ذلك لأن إقليل عليه السلام قد رزق به ، وهو في السادسة والثمانين من عمره^(١٣) وأنه قد عاش ١٢٧ سنة^(١٤)

وإذا كان صحيحاً ماذهب إليه البعض من أن إسماعيل ، عليه السلام، كان في الثلاثين من عمره، يوم شارك أباه إبراهيم في بناء الكعبة الشرفة، فإن بناء الكعبة حينئذ يكون في حوالي عام ١٨٢٤ ق.م. على أساس أن إسماعيل قد ولد في عام ١٨٥٤ ق.م. عندما كان إبراهيم في السادسة والثمانين من عمره^(١٥)، كما أشرنا آنفاً . وأما إسحاق عليه السلام، فلقد عاش في الفترة (١٨٤- ١٦٦ ق.م.) ، ذلك لأن أبا الأنبياء قد رزق به ، وقد أكمل المائة من عمره^(١٦) وأنه عاش ١٨٠ سنة^(١٧)

وأما يعقوب عليه السلام، فقد عاش في الفترة (١٧٨-١٦٣٣ ق.م.) على أساس أنه ولد لإسحاق، وهو في الستين من عمره^(١٨)، وأنه عاش ١٤٧ سنة^(١٩)، وأن بني إسرائيل دخلوا مصر، حوالي عام ١٦٥ قبل الميلاد. عندما

(١) تكوين ٧/٢٥ (٢) نذهب بعض الروايات الإسلامية إلى أن إبراهيم الخليل عليه السلام قد عاش ١٧٥ سنة ، وتذهب أخرى أنه عاش ٢٠٠ سنة (ابن كثير: البداية والنهاية ٥٦/١-٥٧/١ . المقدسي : البدء والتاريخ ٥٣/٣ . ابن الأثير: الكامل في التاريخ ١٢٤/١)

(٣) تكوين ١٦/١٦ (٤) تكوين ١٨/٢٥ (٥) المسعودي: مرجع الذهب ٢٢/٢ .

على حسنى الخريوطي : الكعبة على مر العصور - القاهرة ١٩٦٧ ص ١٦ ، وانظر : محمد بيومي مهران: دراسات تاريخية من القرآن الكريم ١٩٥/١ (٦) تكوين ١٧/١٧

(٧) تكوين ١٨/٣٥ (٨) تكوين ٢٦/٢٥ (٩) تكوين ٢٨/٤٧

كان يعقوب في الثلاثين بعد المائة من عمره^(١)

وهكذا نستطيع أن نستنتج من ذلك كله أن ابا الأنبياء ، إبراهيم الخليل عليه السلام، إنما قد شرف أرض الكنانة علي أيام الأسرة الثانية عشره (١٩٩١-١٧٨٦ ق.م.)، وربما في عصر "سورس الثالث" (١٨٧٨-١٨٤٣ ق.م.)^(٢) وأن بنى إسرائيل قد دخلوا مصر- بقيادة يعقوب عليه السلام- على أيام الهكسوس (١٧٢٥-١٥٧٥ ق.م.).

(٧) يوسف عليه السلام :

يختلف المؤرخون في عصر يوسف عليه السلام، وبالتالي في وقت دخول بنى اسرائيل مصر، ولعل السبب في ذلك أن التوراة والقرآن العظيم لم يحددا وقتا لدخول الصديق عليه السلام أرض الكنانة، بل إنهما حتى لم يذكرنا اسم الملك الذي عاصر يوسف عليه السلام، هذا فضلا عن أن مصر- وهي البلد الذي كان يأمل العلماء أن يجدوا فيه وثائق معاصرة للأحداث التي جاءت في التوراة - لم تشر أبدا الى هبوط الصديق أرض الكنانة، بل ليست هناك أية إشارة في التاريخ المصري القديم إلى بنى إسرائيل ، فيما قبل عصر "مرنبتاح" (١٢٢٤-١٢١٤ ق.م.)، وحتى هذه لم تزد عن جملة جاءت في نقش يتحدث عن هروب الفرعون في غربي آسيا "خرت إسرائيل وزالت بفرتها"^(٣)، ومن هنا كان الخلاف بين العلماء على تحديد هذا العصر، حيث انقسموا الى فريقين، الواحد يراه في عصر الهكسوس، والآخر يراه على أيام الفرعون أمنحتب الثاني .

(١) تكوين ٩/٤٧

(٢) أنظر عن دخول ابراهيم مصر (صحيح البخاري ١٧١/٤ ، ٢٧/٩-٧٨ ، فتح الباري ٢٤٦/٦ ، محمد بيومي مهراي : إسرائيل ١/٧٢-٨٢ (الاسكندرية ١٩٧٨) ، مصر ٤٣٦-٤٢٣/٢ (الإسكندرية ١٩٨٨) ، الحضارة المصرية القديمة ٢/٥٥٧-٥٥٥ (الإسكندرية ١٩٩٠)

J.A.Wilson, ANET,1966,p.378

(٣)

الرأى الأول :

يذهب أصحابه الى أن عصر الهكسوس هو العصر الذي هبط فيه يوسف مصر، اعتمادا على عدة أدلة، منها (أولا) أن التوراه تروي أن يوسف كان يركب فى عربة الفرعون الثانية على أساس أنه "نائب الملك" وفى هذا دلالة على عصر الهكسوس ، أول من أدخل عربة الحرب السريعة الى مصر، ومنها (ثانيا) أن الهكسوس أول من استعمل العربات الرسمية فى المناسبات العامة فى مصر، وكانت الأولى من نصيب الملك ، والثانية لوزيره الأول،ومنها (ثالثا) أن "ساكن الرمال" أو البدوي ماكان يستطيع أن يصل الى منصب الوزير (العزىز) على أيام الفراعين لأن البدو كانوا يعملون فى تربية الحمير والغنم "وأن كل راعى غنم رجس عند المصريين"^(١)، ومن هنا، وفى عهد سيادة الهكسوس فحسب، يجد الآسيوي الفرصة، ومن هنا وجدنا أسماء ساميه لموظفين على أيام الهكسوس،^(٢) وإن كانت نبوة يوسف الصديق وتأويله للأحاديث ، هما سبب وصوله الى منصبه ، وليس لأنه آسيوي^(٣)، ومنها (رابعا) أن هناك جعلوا من عصر الهكسوس جاءت بها أسماء ، مثل "يعقوب حر" ، ومهما يكن معنى "حر" فمن الصعب أن ننحى وجهة النظر القائلة بأن الأب يعقوب قد خلد اسمه هنا، مما جعل " برستد " يعتبر ذلك إشارة إلى أن قائد قبيلة يعقوب الإسرائيلية، ربما نال الفرصة ليصل إلى بعض السلطة فى وادي النيل فى تلك الفترة المظلمة، والتي تتناسب مع احتمال دخول بنى إسرائيل الى مصر وقت ذاك^(٤)

ومنها (خامسا) ماذهب اليه البعض بأن للهكسوس أصولا سامية شمالية غربية (شمال غربى الجزيرة العربية) ومن ثم فهم أقرباء للعبرانيين، مما جعل

(١) تكوين ٣٤/٤٦ (٢) W.Keller, op-cit, p.105-107

(٣) أنظر سورة يوسف : آية ٣٦-٥٧، تكوين ١٧/٤١-٥٧/٤١

(٤) J.H.Breasted, AHistory of Egypt from the Earliest Times to the (٤) persian Conquest, New york, 1946,220

يوسف العبراني يجد القرصة ليصل إلى مركز القوة في البلاط المصري. بل ويقابل أبوه وأخوته بالترحاب من الحكام الهكسوس الساميين، الذين سحروا لهم بالاقامة في " أرض جوشن"^(١) ومنها (سادسا) أن دخول بنى إسرائيل مصر على أيام الهكسوس، وخرجهم على أيام رعمسيس الثاني أو ولده مرنبتاح، يتفق وفترة إقامتهم في مصر - فترة أربعة قرون^(٢) ومنها (سابعاً) أن القرآن الكريم قد حرص في سرده لقصّة يوسف عليه السلام ، على أن يلقب الحاكم الذي عاصره بـ"ملك"^(٣)، بينما حرص على أن يلقب الحاكم الذي عاصر موسى بـ" فرعون"^(٤)، ومن المعروف تاريخياً أن لقب فرعون لم يستعمل للدلالة على شخص الملك ، إلا منذ أيام " تحوتمس الثالث" (١٤٩٠ - ١٤٣٦ ق.م)^(٥)، وبصفة مؤكدة منذ أيام إخناتون (١٣٦٧ - ١٣٥٠ ق.م) ، مما يدل على أن عصر يوسف إنما كان قبل عصر الأسرة الثامنة عشرة (١٥٧٥ - ١٣٠٩ ق.م) التي استعمل فيها لقب " فرعون"^(٦)

وانطلاقاً من هذا ، فإن إطلاق لقب " فرعون"^(٧) على ملك مصر قبل

C. Roth, A Short History of the Jewish people, London, 1969, p.4 (١)

I. Epstein, Judaism, 1970, p.15 وكنا

C. Roux, op-cit, p.242 (٢)

(٣) سورة يوسف: آية ٤٣ . ٥٤ . ٥٥ . ٧٢ . ٧٦

(٤) سورة الأعراف آية ٣ . ٤ . ٩ . ١٠ . ١١٣ . ١٢٣ . ١٢٧ . ١٣٠ . ١٣٧ . ١٤١ .

وهكذا كما في الأنفال ويونس وهود وإبراهيم وطه والمؤمنون والشعراء والنمل والقصص وغيرها

A.H.Gardiner, Egyptian Grammar, 1966, p.75 (٥)

J.A.Wilson, the Culture of Ancient Egypt وكنا A.H.Gardiner, op-cit, p.75 (٦)

Egypt, 1963, p.102

(٧) ذكر لقب فرعون في القرآن الكريم ٧٤ مرة في أماكن متعددة من سورة البقرة وآل

عمران والأعراف والأنفال ويونس وهود وإبراهيم والإسراء وطه والمؤمنون والشعراء والنمل

والقصص والعنكبوت وص وغافر والزخرف والدخان روق والناربات والقمر والتحرير والحاقة

والمزمل والنزعات والبروج والنجم .

عصر "تخومس الثالث" إنما بعد خطأ في تسلسل الأحداث ^(١)، حيث أصبحت لفظة "فرعون" تعبيراً محترماً، يقصد به الملك نفسه منذ هذه الفترة من عصر الأسرة الثامنة عشرة ^(٢)

ولاريب في أن هذا من إعجاز القرآن الكريم، حيث استعمل لقب "الملك" مع الملك الذي عاصر يوسف عليه السلام (عصر الهكسوس)، واستعمل لقب "فرعون" مع الفرعون الذي عاصر موسى عليه السلام، وعلى العكس من ذلك، نرى التوراة تستعمل لقب "فرعون" في الوقت الذي يجب أن تستعمل فيه لقب "ملك" (في قصة يوسف) وذلك في الفترة السابقة للأسرة الثامنة عشرة، وفي نفس الوقت إنما هي تستعمل لقب "ملك" حين يجب أن تستعمل لقب "فرعون"، وذلك منذ الأسرة الثامنة عشرة وما بعدها ^(٣)

ومنها (ثامناً) أن هناك ما يشير إلى أن يوسف عليه السلام، إنما قد وصل إلى ماوصل إليه من النفوذ في عصر الهكسوس - وربما ليس بعد عام ١٧٠٠ قبل الميلاد - ففي التوراة ما يشير إلى أن قصر الملك لم يكن بعيداً عن أرض جوشن ^(٤) في شرق الدلتا، وهذا يعني أن عاصمة مصر وقت ذاك كانت في الدلتا، وهو أمر يتفق وعصر الهكسوس، حيث كانت عاصمتهم "أواريس" (حت وعرت = تانيس = صان الحجر - مركز فارسكور - محافظة الشرقية) هنا فضلاً عن أن التوراه تقرر أن إقامة بني إسرائيل في مصر إنما كانت ٤٣٠ سنة ^(٥)، وبما أن الخروج قد تم بعد عام ١٣٠٠ ق.م (١٢١٤ ق.م)، فإن ذلك يرجع بعهد يوسف إلى حوالي عام ١٧٠٠ ق.م (أو ١٦٤٤ ق.م)، وهي فترة

A.H.Gardiner, Egypt of the pharaoh, oxford, 1961,52 (١)

J.A.Wisn, op-cit,p.102 (٢)

(٣) محمد بيومي مهران: إسرائيل - الجزء الثالث - الإسكندرية ١٩٧٩ ص ٢٧٥ - ٢٧٨

(٤) أنظر عن أرض جوشن: ١ محمد بيومي مهران: إسرائيل - الجزء الأول - الإسكندرية ١٩٧٨ ص

٢٢٢-٢٢٣

(٥) خروج ١٢/٤٠

تتفق وحكم الهكسوس في مصر (١١).

بل إننا نستطيع أن نصل الى نفس النتيجة من إشارة التوراة إلى أن قصر الملك المعاصر ليوسف عليه السلام كان في " أرض جوشن " ، ذلك أن عاصمة مصر لم تكن في شرق الدلتا، الا في عصر الهكسوس ، وفي عصر الرعامسة، حيث كانت " أورائس" في العصر الأول ، ثم "بر-رعسيس" (انتير - على مبعده ١٩ كيلا جنوبى سان الحجر) في العصر الثانى ، ولما كان عصر يوسف لا يمكن أن يكون - بحال من الأحوال - في عصر الرعامسة (الأستراتان التاسعة عشرة والعشرون) ، فهو إذن في عصر الهكسوس ، بل إنه في أكبر الظن، أن تحديد إقامة بنى إسرائيل في أرض جوشن- وهي كما نعرف منطقة نفوذ الهكسوس الأساسية ، وقاعدة هذا النفوذ - إنما يفد دليلا على أن عصر وجود بنى إسرائيل في مصر، إنما كان على أيام الهكسوس (١٧٢٥-١٥٧٥ ق.م) (١٢)

ومنها (تاسعا) أن هناك مايشير الى أن يوسف قد حمل الى مصر، حيث كانت لحجارة الرقيق من البنين والبنات الأسيويين تلقى يومئذ رواجاً، دل عليه ماكشفت عنه بردية في متحف بروكلين بالولايات المتحدة الامريكية (٣) جاء فيها ذكر مايريو على أربعين أسيويا من تيف وثمانين ، كانوا يعملون خدما في بيت من عصر الأسرة الثالثة عشرة (١٧٨٦-١٦٣٣ ق.م) قبل مجئ الهكسوس ولم يكن من سبيل - يحكم ما هو معروف من تاريخ تلك الفترة، وأحوال العصر المتواضعة وقت ذاك - أن يكون هؤلاء مع إخوان لهم في بيوت أخرى ، من أسرى الحرب في زمان لم تقع فيه حروب (٤).

(١) The Westminster Historical Atlas to the Bible, p.28

(٢) محمد يرمى مهران : دراسات تاريخية من القرآن الكريم ٣/٧ .

(٣) W.C.Hayes, Apapyrus of the late middle kingdom in the Brooklyn Museum, 1955

(٤) أحمد عبد الحميد يوسف: مصر في القرآن والسنة - القاهرة ١٩٧٢ ص ٤٣

وأما عدم ذكر يوسف الصديق عليه السلام في الآثار المصرية ، رغم انه شغل منصب الوزير (العزير في القرآن الكريم)^(١) فهذه - في أكبر الظن - تؤيد هذا الرأي ولا تهدمه ، إذ لو عاش يوسف في غير عصر الهكسوس ، لكان من الممكن أن نعثر على دليل أثري يؤيد وجوده ، او على الاقل يشير الى الأحداث التي روتها التوراة ، ذلك لأن التاريخ المصري - رغم أنه يمتاز على تاريخ الشرق الأدنى القديم بوضوحه وكثرة آثاره - فإن عصر الهكسوس بالذات إنما يمتاز بالغموض ، بل انه ليعد واحدا من أغمض فترات التاريخ المصري القديم ، ذلك لأن المصريين ماكانوا يراعين في تسجيل ذكري هذا العصر البغيض الى نفوسهم^(٢) ، بل أنهم لم يحاولوا حتى الاشارة إليه ، إلا على أيام الملكة "حتشبسوت"^(٣) (١٤٩٠ - ١٤٦٨ ق.م) ، هذا فضلا عن تدميرهم لآثار الهكسوس ، بعد نجاحهم في طردهم وتحرير البلاد من سيطرتهم

هذا فضلا عن أن يوسف عليه السلام ، رغم أنه كان ذا مكانة في حكومة مصر ، غير انه لم يعد أن يكون وزيرا فحسب ، وأن كل عمل عظيم يقوم به ويستحق التسجيل ، إنما كان ينسب الى الملك ، الذي كانت النقوش تهدف إلى تعظيمه والاشادة بذكوره ، لأن كل شيء في مصر انما كان من وحيه هو ، ومن ثم فإن اسم يوسف لم يكن ليظهر بطبيعة الحال^(٤) .

وانطلاقا من هذا كله ، فإننا إذا ما أردنا أن نحدد - طبقا للمعلومات المتوفرة - ملك مصر الذي عاصر الصديق عليه السلام ، مستعينين في ذلك بقوائم الملوك من تلك الفترة ، ومستعينين في الوقت نفسه بالمصادر الإسلامية ،

(١) أنظر سورة يوسف : آية ٣٠ ، ٥٦ ، ٧٨ ، ٨٨ (٢) أنظر: محمد بيومي مهران :

حركات التحرير في مصر القديمة - القاهرة ١٩٧٦ ص ١٠٣ - ١٠٦

(٣) أنظر A.H.Gardiner, Davics's Copy of the Great speos

Artemidos Inscriptions, JEA,32,1946,p.45-8

(٤) سليم حسن : مصر القديمة - الجزء السابع - القاهرة - ١٩٥٠ ص ١٠٧ - ١١٠

لوجدنا أن واحداً من ملوك الهكسوس كان يدعى "سأوسر إن رع - خيان" (١١) من ملوك الأسرة الخامسة عشرة - أول الأسرات الهكسوسية في مصر - أي في بداية عصر الهكسوس ، ولوجدنا في نفس الوقت ، أن المصادر الإسلامية تذكر أن ملك مصر على أيام يوسف الصديق عليه السلام، إنما كان من ملوك العرب، المعروفين "بالرعاة" (الهكسوس) ، وأنه كان يدعى "الريان" (١٢) ، وأنى لأظن - وليس كل الظن إثمًا - أنه ليس من الصعب كثيرا تصحيف الإسم "ريان" إلى "خيان" وهو أشهر ملوك الهكسوس وأقوامهم ، وأكثر من ترك من بينهم آثارا ، لا في مصر وحدها ، بل وفي البلاد المجاورة كذلك ، وما يزال بعضها في متاحف كاندنيا (١٣) والقاهرة (١٤) والمتحف البريطاني في لندن (١٥) ، مما دفع البعض إلى القول أن "خيان" قد أقام امبراطورية عالمية تضم المنطقة فيما بلاد بين النهرين إلى كريت ، وتشمل سورية وفلسطين ومصر ، ولكننا نستبعد الآن هذا الزعم لأنه خيالي وأن امبراطورية الهكسوس هذه لاتعد أن تكون أسطورة مختلفة (١٦) .

(١١) أنظر عن الملك خيان (محمد بيومس مهران : المرجع السابق ص ١٤٥-١٤٨ ، وكنا A.H.Grdiner , Egypt of the pharaohs, oxford, 1961,p.158

وكنا W.C.Hayes the Hyksos khyan and his successors, in CAH, II, Part, I, 1973, p.60-64

(٢) تاريخ الطبري ١/٣٢٥-٣٢٦ ، تفسير الطبري ١٦/١٧ ، تفسير ابن كثير ٢/٧٣١ (بيروت ١٩٨٦) ، تاريخ ابن خلدون ٢/٧٥-٧٦ ، المعري: مروج الذهب ١/٦١ ، ابن الاثير: الكامل في التاريخ ١/١٤١ . سعد زغلول عبد الحميد : في تاريخ العرب قبل الإسلام بيروت ١٩٧٥ ص ١٠٤

(٣) A.Evans, the palace of minos at konossos, 1921, p.419

وكنا H.R.Hall, the Ancient History of the Near East, London, 1963, p.217-218

Naville, Eobastis, pl.XII (٤)

H.R.Hall, op-cit, P/217 (٥)

وكنا T. Save Sodcrbergh, the Hyksos Rule in Egypt, JEA, 37,1951,p.63

H.R.Hall, op-cit,p.218 (٦)

وكنا W. C. Hayes, op-cit, p. 61

ويذهب أصحابه ^(١) إلى أن بني إسرائيل قد هبطوا مصر على أيام الفرعون "أمنتحتب الثاني" (١٤٣٦-١٤١٣ ق.م) ، بسبب طرد الآدوميين لهم من فلسطين ، كما أن "لابان" -صهر يعقوب وخاله - كان يتعقبهم (أي القبائل الأرامية ، وساجازتل العمارة) ، هذا فضلا عن أن "الخابيرو" ، والذين سما "عابيرو" (العبرانيين) ^(٢) قد وجهوا هجومهم بصفة خاصة نحو "شكيم" - وهي تل بلاطة شرقي نابلس - وأن جماعة منهم - متضمنة يوسف ، وربما شمعون ولاوي ، قد أخذت طريقها نحو مصر ، أثناء حكم "أمنتحتب الثاني" حيث استقروا هناك - طبقا للترجمة السبعينية للتوراة - مدة ٢١٥ سنة ^(٣) ، غير أن الجزء الأساسي من بني إسرائيل إنما قد بقى في فلسطين ، ومن ثم فقد ذكروا في سجلات "سيتي الأول" (١٣٠٩ - ١٢٩١ ق.م) وولده "رعصين الثاني" (١٢٩٠-١٢٢٤ ق.م) ، والأمر كذلك بالنسبة إلى إسرائيلى عصر مزنتاح (١٢٢٤-١٢١٤ ق.م) أو في فترة الاضطرابات التي تلت موته ^(٤) .

على أن هناك كثيرا من العقبات التي تقف في وجه قبولنا لهذا الرأي، منها (أولا) أنه يتعارض مع التوراة - مصدرنا الأساسي في هذه الفترة من تاريخ بني إسرائيل - ذلك لأن التوراة - وكذا بعض أي الذكر الحكيم - إنما تذهب إلى أن إسرائيل إنما قدموا مصر بسبب مجاعة حلت بأرض كنعان ، ثم

(١) أنظر محمد بيومي مهران . إسرائيل ٢٤٩/١-٢٥٩

وكتا C.F.Burney, Israel settlement in Canaan, 1918

وكتا C.F.Burney, The Book of Judges, 1920

(٢) الخابيرو أو العابيروا: ليسوا هم العبرانيين (أنظر: محمد بيومي مهران: إسرائيل ٢٢٢/١-٢٨٠ ، وعن تعقب "لابان" ليعقوب (أنظر: تكوين ١٢/٢١-٥٥) (٣) خروج

٤٠/١٢-٤١ ، مع ملاحظة أن بعض المصادر الاسلامية ذهبت الى هذا الاتجاه (أبر القناه :

المختصر في أخبار البشر ١/٢٠٠ ، ابن حزم: الفصل في الملك والاهراء والنحل ١/١٠٠)

(٤) A.Lods, op-cit,P.184-185

بدعوة من يوسف الصديق عليه السلام^(١) ، وليس بسبب طرد الآدوميين لهم . ومنها (ثانيا) أنه يختصر مدة إقامة بنى إسرائيل في مصر الى ٢١٥ عاما ، والرواية صريحة في نص التوراة العبري ، من أن مدة إقامتهم بمصر كانت ٤٣ سنة^(٢) ، وإن كانت تتفق مع الترجمة السبعينية ، فضلا عن بعض المصادر الإسلامية . ومنها (ثالثا) أنها تربط بين روايات إسرائيلية تتعلق بأحداث جدا مبكرة ، وبين قصة دخول بنى إسرائيل مصر ، ومنها (رابعا) أنها تجعل دخول بنى إسرائيل مصر مقصورا على أسباط بعينها ، مع أن التوراة تجعل ذلك للإسرائيليين عام^(٣) - وكذا ألمع القرآن الكريم في قوله تعالى "إذ هبوا بقميصي هذا ، فألقوه على وجه أبي يأت بصيرا ، وأتوني يهلككم أجمعين"^(٤) ، ومنها (خامسا) أن يوسف عليه السلام - كما هو معروف - قد شغل مناصبا كبيرا في الدولة ، ولم يكن أبنا من عامة القوم - وإن بدأ حياته بمصر بداية متواضعة جدا - فكيف لم تشر إليه النصوص المصرية ؟ وهي التي أشارت إلى كثير من الوزراء وكبار الموظفين - بجانب ملوكهم - وهو أمر قد عللناه في عصر الهكسوس بغموض هذا العصر وضباب آثاره ، وهذا ما لم يقل به أحد ممن أروا لعصر الفرعون " أمنحتب الثاني " (١٤٣٦-١٤١٣ ق.م)^(٥) .

والرأي عندي ، أن عصر الهكسوس - وليس غيره - إنما هو العصر الذي شرفت مصر فيه بإقامة سيدنا يوسف عليه السلام فيها ، وكانت أيام الصديق في مصر خيرا كلها - دينا ودنيا - بل إن وجود يوسف في مصر حيننا من الدهر ، شرف لمصر مابعد شرف ، وأن دعوته كانت رحمة وهداية للمصريين ، مافي ذلك من ريب ، وأن الله تعالى قد انتقد مصر ، على يد نبيه ورسوله يوسف عليه السلام ، من مجاعة محققة ، كادت تهلك الحرث والنسل ، وأنه قد نشر في مصر

(١) سورة يوسف : آية ٥١ - ١٠٠ ، تكوين ٤١/٥٦-٤٥/٢٨ (٢) خروج ١٢/٤٠-٤١

(٣) تكوين ٤٥/١٦-٢٨ (٤) سورة يوسف : آية ٩٣

(٥) محمد بيومي مهران : إسرائيل ٢٥٩/١

دعوة التوحيد ، وبث العقيدة الصحيحة. مافى ذلك شبهة من رب ، وهكذا حمل الصديق عليه السلام الى مصر نور الإيمان ، وهداية التوحيد ، وعدالة السماء ، وكل ما هو خير وطيب من نعم الله تعالى التى يجريها سبحانه على أيدى المططفين الأخيار من أنبيائه الكرام البررة (١)

(٨) أيوب عليه السلام :-

يذهب بعض الباحثين الى أن أيوب عليه السلام، إما كان أقدم من موسى عليه السلام، بل ويحددون له تاريخاً حوالى عام ١٥٢٠ قبل الميلاد (٢) (فى عصر الملك تحوتس الأول فى مصر ١٥٢٨-١٥١٠ ق.م) ، بل إن "هاليس" يجعل من عام ٢٣٠٠ قبل الميلاد تاريخاً لسيدنا أيوب (٣) اعتماداً على أن سفر أيوب فى التوراة لم يشر أبداً الى خروج بنى اسرائيل من مصر (حوالى عام ١٢١٤ ق.م) ، فضلاً عن المدن التى دمرتها الزلازل وقت ذاك ، كما أنه لم يرد فى السفر أى ذكر لرب اسرائيل "يهوه" (٤) ، وإنما ورد ذلك فى المقدمة والذيل ، وهما مضافان بعد عصره ، كما هو راجع عند شرح التوراة (٥) .

على أن هناك وجهاً ثالثاً للنظر يذهب أصحابه الى أن أيوب إما عاش على أيام يعقوب ، عليهما السلام (١٧٨٠-١٦٣٣ ق.م) ، وقد تزوج من ابنته "دبنة" (٦) ، بدليل قول الكاتب فى مستهل السفر "رجل فى أرض عوص" (٧) فضلاً عن الإشارة إليه فى سفر حزقيال (٨)

- (١) محمد بيومى مهران : دراسات تاريخية من القرآن الكريم - الجزء الثانى - بيروت ١٩٩٠ ص ٧٣-٧٤ (٢) باروخ سبنورا: رسالة فى اللاهوت والسياسة - القاهرة ١٩٧٦ ص ٣١٥ (مترجم) (٣) قاموس الكتاب المقدس ١٤٨/١ (٤) أنظر عن "يهوه" (محمد بيومى مهران : إسرائيل - الجزء الرابع - الإسكندرية ١٩٧٩ ص ٢١-٨٢) (٥) عباس العقاد : إبراهيم أبو الأنبياء ص ١٦-١٦٦ ، قاموس الكتاب المقدس ١٤٨/١ (٦) باروخ سبنورا : المرجع السابق ص ٣١٥ ثم قارن : تفسير الطبري ١/٣٢٢ ، تفسير روح المعانى ١٧ / ٨ ، ابن كثير : البداية والنهاية ١/٢٢١ (بيروت ١٩٦٥) (٧) أيوب ١/١ (٨) حزقيال ١٤/١٤

هذا ومن المعروف أن لأيوب سفرأ في العهد القديم . ومكانه في الترجمة السريانية بين سفرى التثنية ويشوع . وقد اختلف الباحثون فى تاريخ كتابة هذا السفر . فهناك من يرجعه الى عصر الآباء الأوائل . ومن يرجعه إلى سليمان عليه السلام (٩٦٠-٩٢٢ ق.م) . وحجتهم انه يحمل بين ثناياه إشارات من ذلك العهد ^(١) . على أن هناك وجها ثالثا للنظر يذهب إلى أن السفر قد كتب قبل السبى البابلى (٥٨٦-٥٣٩ ق.م) . وربما فى عصر إرميا (٦٢٦-٥٨٠ ق.م) بالذات ^(٢) . وأخيرا فهناك وجه رابع للنظر يذهب الى أنه كتب بعد السبى البابلى . وذلك بسبب الصراع الواضح فيه بين الشراب والعقاب ^(٣) . والمذابة بعد الموت . وعدم ضياع الناس فى متاحات "شبول" ^(٤) - كما آمن بذلك الأولون - والمعروف أن العبرانيين - طبقا لما جاء فى كتبهم المتداولة اليوم . وليس كما جاء بها أنبياء الله - قد عرفوا الحياة بعد الموت فى حقبة متأخرة من تاريخهم . ربما فى القرنين الثالث والثانى قبل الميلاد ^(٥) .

وأما لغة سفر أيوب . ففيها تأثيرات أرامية وعربية لا تخطنها العين . وربما تشير الى تاريخ متأخر لكتابة السفر . ومن ثم فقد ذهب البعض إلى أنه كتب حوالى عام ٤٠٠ ق.م ^(٦) . وفضل آخرون القول بأنه كتب خلال القرون الثلاثة الأخيرة قبل الميلاد ^(٧) .

(١) قارن : أيوب ٨/١٥ . ١٤-١/٢٦ . بالإصحاح الثامن من سفر الأمثال

وأنظر M.F.Unger, Unger's Bible Dictionary, Chicago, 1970, P.594

(٢) حزقيال ١٤/١٤ . حبيب سعيد : المدخل الى الكتاب المقدس ص ١٥٣

(٣) لأموس الكتاب المقدس ١/١٤٨ (٤) أنظر عن "شبول" (مزمو ١٠٨/٨٨ .

١٨/١٠٧ . أيوب ٩/٧ . ٦-٥/٢٦ . أمثال ١٨/٢ . أشعيا ٩/٤-١١ . ١٤/٢٦ . ١٩

وكننا E.W.Heaton, the Old testament prophets, 1969, P.137

(٥) أنظر عن الحياة بعد الموت عند بنى إسرائيل (محمد بهوسى مهران : النبوة والأنبياء .

عند بنى إسرائيل - الاسكندرية ١٩٧٩ ص ١٠٢-١٠٦)

M.F.Unger, 6p-cit, P.594 (٦)

(٧) حبيب سعيد : المرجع السابق ص ١٥٣

(٩) شعيب عليه السلام :

يرجح بعض الباحثين أن عصر سيدنا شعيب عليه السلام ، إنما كان قبل عصر سيدنا موسى عليه السلام ، معتمدين في ذلك على أن الله - سبحانه وتعالى - إنما ذكر شعيبا بعد نوح وهود وصالح ولوط ، عليهم السلام ، وقبل موسى ^(١) كما في سورة الأعراف ويونس وهود والحج والعنكبوت - غير أن آيات سورة يونس إنما تتحدث عن قصة نوح عليه السلام في الآيات (٧١-٧٢) ثم آية (٧٢) وهي مجملة لا تذكر أما بعينها ، ثم تأتي بعد ذلك قصة موسى عليه السلام ، هذا فضلا عن الآيات (١٢-١٤) من سورة "ق" إنما تذكر قوم نوح ثم أصحاب الرس فشمود ، ثم عاد وفرعون وإخوان لوط ثم يأتي أصحاب الأيكة ، فقوم ثبع .

ولعل من الأهمية بمكان الإشارة إلى أن قصة شعيب ، إنما ترد بعد قصة لوط مباشرة في سورة الأعراف وهود والحجر والشعراء ، بل إن الآية الكريمة (٨٩) من سورة هود ، إنما تصرح ، دوغما ليس أو غموض ، بقرب قوم شعيب من قوم لوط . مكانا أوزمانا ، لانستطيع التحديد على وجه اليقين ، قال تعالى " وماقوم لايجرمنكم شقاقى أن يصيبكم مثل ماأصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح ، وماقوم لوط منكم ببعيد" ^(٢) .

وإذا ما اعتبرنا هذا القرب في الزمان ، وعدنا الى عصر إبراهيم الخليل عليه السلام (١٩٤-١٧٦٥ ق.م) ، وتذكرنا أن قوم لوط إنما كانوا معاصرين لأبى الأنبياء إبراهيم عليه السلام ^(٣) ، لأمكننا القول إن شعيبا وقومه إنما كانوا يعيشون بعد القرن الثامن عشر قبل الميلاد ، بخاصة إذا ماكان صحيحا ماذهبت إليه التوراة من أن قوم شعيب إنما كانوا ينتسبون إلى "مدين" - أو حتى

(١) عبد الوهاب النجار : قصص الأنبياء - القاهرة ١٩٣٦ ص ١٤٩

(٢) هود : آية ٨٩ (٣) أنظر : سورة الحجر: آية ٥١-٧٧ سورة العنكبوت : آية

٢٦-٣٥ ، سورة الذاريات : آية ٢٤-٣٧ ، وانظر : تكمين ١/١٤ ، ٢٤ ، ١/٢٨ ، ٢٣

مديان - ولد ابراهيم الخليل من زوجه الكنعانية قطورة^(١)، على أننا نستطيع القول ، من ناحية أخرى - حدسا عن غير يقين - إن القوم إنما كانوا يعيشون في القرن الثالث عشر قبل الميلاد ، إذا ما كان صحيحا ما ذهبت إليه بعض روايات التوراة من أن "بشرون" كاهن مدين ، وصهر موسى^(٢)، إنما هو نفسه "شعيب" نبي مدين العربي^(٣)، وذلك لأن رحلة موسى الى مدين ، بعد فراره من مصر - وكذا لقاءه مع كاهن مدين بعد قيادته لخروج بني اسرائيل من مصر - إنما تم في القرن الثالث عشر قبل الميلاد^(٤)، وهكذا يمكننا ان نستنتج من نصوص التوراة تاريخين لعصر شعيب ، عليه السلام ، الواحد : هو القرن الثامن عشر قبل الميلاد ، والثاني : هو القرن الثالث عشر قبل الميلاد ، وهذا ما قيل اليه وترجمه .

(١) تكوين ٢٥-١-٢ ، أخبار أيام أول ٣٢/١

(٢) لاحظ الشاخص العجيب في التوراة بشأن صهر موسى هذا ، فهو في سفر الخروج (١/٣) يشرون كاهن مديان ، وهو في سفر العدد (٢٩/١٠) حويات بن رعوثيل ، بل إنه مرة ثالثة في سفر الخروج (١٦/٢-١٨) رعوثيل نفسه ، والأمر كذلك بالنسبة للقبيلة التي صاهرها موسى ، فهي مرة قبيلة مديانية ، كما رأينا ، وهي مرة أخرى - كما في سفر القضاة (١٦/١) قينية ، ثم يعود نفس سفر القضاة (١١/١٤) وذلك في ثنايا قصة دبور، حين تتعرض لنسب "صابر القيني" ، فنقرر انه من "بني حجاب" حمى موسى ، ومن ثم فرما كان بنو القيني فرعا من المديانيين

Encyclopaedia Biblica, P.3080

أنظر

وكتنا 6 J.Hasting, Dictionary of the Bible, Edinburgh, 1936, P.61

(٣) أنظر : السعودي: مروج الذهب ١/١١١ ، تاريخ ابن خلدون ٢/٤٣-٤٢، معجم باقرت الحموي ٥/٢٧-٧٨، البكري : المرجع السابق ص١٢٠٤ ج ٤ ، عباس العقاد : الثقافة العربية أسبق من ثقافة اليونان والعبريين - القاهرة . ١٩٦٠ ص ٨٠

(٤) محمد بيومي مهان : دراسات ثلثية من القرآن الكريم - الجزء الأول - في بلاد العرب - الرياض ١٩٨٠ ص

٣٠١-٢٠٢

(١٠) موسى وهارون عليهما السلام :-

أختلف العلماء - القدامى منهم والمحدثون - فى تاريخ خروج بنى إسرائيل من مصر - بقيادة موسى وهارون عليهما السلام - وبالتالي فى الاستقرار الذي تلاه فى كنعان ، فضلا عن التأريخ للنبين الكريمين ، موسى وهارون ، عليهما السلام، وعلى أية حال، فإن أهم الآراء التى دارت حول تاريخ خروج بنى إسرائيل من مصر ، إنما هى خمسة آراء ، أولها : أن الخروج تم أثناء طرد الهكسوس من مصر على أيام أحسن الأول ، حوالى عام ١٥٧٥ ق.م، وثانيها: أنه تم على أيام محوتمس الثالث (١٤٩٠-١٤٣٦ ق.م) أو ولده " أمنحتب الثانى (١٤٣٦-١٤١٣ ق.م) ، وثالثها: أنه تم فى أعقاب أيام إخناتون (١٣٦٧-١٣٥٠ ق.م) ، ورابعا فى الفترة فيما بين موت إخناتون ، وتولية "حورمحب" العرش حوالى عام ١٣٣٥ ق.م، ورابعها : أنه تم على أيام "رععمسيس الثانى" (١٢٩٠-١٢٢٤ ق.م)، وخامسها : أنه تم على أيام "مرنبتاح" (١٢٢٤-١٢١٤ ق.م)، وهنا ماقتيل إليه ونرجسه.

على أن هناك آراء أخرى، ذهب أولها: أن الخروج تم على أيا "سيتى" الثانى (١٢١٤-١٢٠٨ ق.م)، وذهب ثانيها: إلى أنه تم فى نهاية الأسرة التاسعة عشرة، وثالثها تأخره الى ما بعد عهد "رععمسيس الثالث" (١١٨٢-١١٥١ ق.م) ^(١١)

ولعل من الأهمية بمكان الإشارة الى أننا نمد اعتمادنا فى ترجيحنا للرأي الذي يتبادى بأن الخروج تم فى عصر "مرنبتاح"، ومن ثم فهو فرعون الخروج، على أدلة كثيرة منها (أولا) أن التوراة تذكر أن مدينة "رععمسيس" (بر-رعسيس) - وهى قنطرة الحالية بمركز الحسينية محافظة الشرقية - هى المدينة التى بدأت منها مسيرة بنى إسرائيل نحو سيناء ، ومن المعروف أن

(١١) قدم الباحث عدة دراسات عن تاريخ خروج بنى إسرائيل من مصر ، والآراء التى دارت حوله (أنظر: محمد يرمى مهران: إسرائيل ١/٣٥٧-٤٣٩، دراسات تاريخية من القرآن الكريم ٢/٢٦٣-٢٣٢)

"بر-رعسيس" إنما هي من إنشاء رعسيس الثاني وحده ، بل إننا نعرف أنه ابتداءً من هذا العصر قد انتقل مركز الثقل من الصعيد إلى شرق الدلتا ^(١١) ، ومنها (ثانياً) أن قائمة التوراة القديمة " للملوك الذين ملكوا في أرض أدوم قبلما مَلِكُ لَبْنِي إِسْرَائِيلَ " ^(١٢) ، لا تذكر إلا ثمانية ملوك بين "بالع بن يعور" - والذي وُحِدَ بيلعام بن يعور، طبقاً لتقاليد جاءت في التوراة - وبين "هدار" ، فإذا سمحنا بفترة من ٢٥ إلى ٣٠ سنة ، كحد وسط لكل عهد ، فسوف نحصل على مجموع من السنوات ، ما بين ٢٠٠... ٢٤٠ ، وهذه الفترة تتناسب مع الفترة منذ خروج بني إسرائيل من مصر - طبقاً لهذه النظرية - وبين قيام ملكية شاول (طالوت في القرآن) قبل القرن العاشر قبل الميلاد ، بعقد أو عقدين من الزمان . ^(١٣)

ومنها (ثالثاً) أن القول بأن مرنبتاح هو فرعون الخروج يعطينا تفسيراً لما حدث في فلسطين في الفترة (١٤٠٠-١٣٠٠ ق.م) فيما يتصل بوجود أسماء شمعون وأشير، فرمما كانا اسمين لجموعتين عبريتين لم تهاجر إلى مصر وإن كان هذا يخالف التقاليد العبرية ^(١٤) ، فضلاً عما جاء في القرآن الكريم بشأن دعوة يوسف أهله أجمعين للإقامة في مصر ^(١٥) ، ومن ثم فرمما كانا هذين الأسمين لأماكن أو مدن كنعانية، أطلقها الإسرائيليون عليها فيما بعد ، وهذا ما نميل إليه وترجمه، ومنها (رابعاً) أن العلماء يتفقون على قيام مرنبتاح بنشاط حربي في فلسطين، ولعل مما يؤكد ذلك نعت " قاهر جازير " ، هذا فضلاً عن أنه من العسير القول بأن نص "لوح إسرائيل" مختلق تماماً، إذ يصعب عتذ أن نجد تفسيراً مقبولاً لإسم إسرائيل في قائمة الأقاليم المذكورة ، بل إن مجرد ذكر إسرائيل يخلع على النص شبهة من الحق لا يمكن أنكارها، لأنه لم يرد في أي نص

(١١) أنظر: محمد بيومي مهران: مصر والعالم الخارجي في عصر رعسيس الثالث - الاسكندرية ١٩٦٩ ص ٤٦-٦٢ (٢) تكوين ٣٦/٣١-٣٩ (٣) أنظر عن قيام ملكية شاول (محمد بيومي مهران: إسرائيل ٢/٦٦٨-٦٧٤) (٤) تكوين ٢٦/٤٦-٢٧ (٥) سورة يوسف : آية ٩٢-١٠٠

مصري من قبل (١).

ومنها (خامساً) أن الحفريات والأبحاث أثبتت أن بحالِك أدوم ومؤاب وعمون لم تكن قد تكونت حتى القرن الثالث عشر قبل الميلاد ، مع أن سفر يشوع يذكر هذه الممالك بالإسم ، بل وينهب الى أنها كانت نامية ومزدهرة إبان حملات يشوع الحربية (٢) ، ومنها (سادساً) استمرار السلطة المصرية على أيام "أمنحتب الثالث" (٥ : ١٤ - ١٣٦٧ ق.م) في فلسطين بدليل اكتشاف جعلل صيد الأمرد في "لخيش" (تل الدوير على مبعده ٨ كيلاً جنوب غرب بيت جبرين) تخليداً لمهارة الفرعون في صيد ١.٢ أسداً ، خلال السنوات العشر الأولى من حكمه (٣) ، وقد استمرت السيادة المصرية على سورية وفلسطين قوية حتى القرن الثالث عشر - ماعداً فترة أزمة العمارنة - بدليل وجود جعمارين من عهد "رعمسيس الثاني" ، فضلاً عما تشير اليه حروبه وحروب أبيه من قبل ، على بقاء السيادة المصرية هناك في سورية وفلسطين (٤) .

ومنها (سابعاً) وجود إناء مكسور عليه كتابة مصرية لأحد حياة الضرائب

(١) محمد بيومي مهران : مصر ١٨٢٧-١٨٤٠ ، وكذا ، J.A.Wilson, ANET , P.376-378

وكذا E.Naville, JEA,12,1915,p.196

وكذا W.C.Hayes,the Scepter of Egypt,II,1959,P.359

وكذا A.H.Gardiner,op-cit,P.273

وكذا J.H.Breasted,ARE,II,P.165-166

وكذا G.Legrain,ASAE,2,1901,P.269-279

وكذا J.A.Wilson, the Culture of Ancient Egypt,Chicago, 1963,P.25

(٢) جرن إلدرد: الأحجار تتكلم - علم الآثار يزيد الكتاب المقدس ص ٥٤ (مترجم) وكذا M.F.Unger,op-cit,P.334

(٣) A.H.Gardiner, op-cit, J.H.Breasted, ARE,II,P.346-347 (٣) cil,P.206

(٤) J.Finegan,op-cit,P.162 وكذا J.A.Wilson,op-cit, P.206 (٤)

في "تحيش" وقد سجل فيها تسلمه لشحنة من القمح في السنة الرابعة من عهد فرعون معين ، تشير الدلائل كلها على أنه مرنبتاح، ومن ثم فالسنة الرابعة هنا تعنى عام ١٢٢٠ قبل الميلاد^(١)، مما يؤكد ان السيادة المصرية على فلسطين ظلت قائمة حتى السنة الرابعة من عهد مرنبتاح، وأن بنى إسرائيل لم يكونوا قد استولوا على هذه المدينة، حتى ذلك الوقت ، أي عام ١٢٢٠ ق.م.، ومنها (ثامنا) أن سلسلة الأثواب الكهنوتية - وكذا تقارير التوراة في سفر القضاة - إذا تتفق مع تاريخ الخروج على أيام الملك مرنبتاح^(٢)، ومنها (ثامنا) أن إسرائيل لم تظهر في حملات رعمسيس الثالث (١١٨٢-١١٥١ ق.م) ، سواء قبل هزيمته لشعوب البحر في عام حكمه الثامن^(٣) (١١٧٤ ق.م) أو بعده ، وإنما ظل الفرعون محتفظا بإمبراطوريته الواسعة في فلسطين وجنوب سورية، وقد عثر له على تمثال في "بيسان" ، وآخر في "مجدو"، فضلا عن بنائه معبداً لآمون في فلسطين، وكان خط الحدود عند "زاهى" في مكان ما عند الشاطئ في فينيقيا الجنوبية، ومن هنا فإن حملة الفرعون الثانية على أموره، إنما كانت للحفاظ على أملاك مصر في فلسطين وسورية، ومن البدهى أن هذا كله إنما يشير الى عدم وجود "إسرائيل" ككيان سياسى مستقر في فلسطين حتى أيام "رعمسيس الثالث" (١١٨٢-١١٥١ ق.م).

ومنها (عاشرا) أن حالة الإضطراب التى كتب على أرض الكنانة أن تعيشها ، فيما بين وفاة مرنبتاح عام ١٢١٤ ق.م، وبداية حكم رعمسيس الثالث عام ١١٨٢ ق.م^(٤)، كانت أكثر الفترات ملاءمة لأن يعيش بنو إسرائيل في

(١) W.F.Albright, BASOR,68,1937,P.23F,74,1939,P.20-
J.Finegan, op-cit,P.162 وكذا 22,132,1953,P.46

(٢) W.M.F.Petrie,Egypt and Israel, 1925,P.38

H.Nelson, the Naval Battle Pictures at medinet Habw,(٣)
JNES,2,1943,P.40-55

(٤) أنظر عن هذه الفترة (محمد بيومى مهران: مصر والعالم الخارجى في عصر رعمسيس=

التيه ، وهم في مأمن من أن تهاجمهم القوات المصرية فتقضى عليهم أو تعيدهم الى مصر ثانية، ومنها (حادي عشر) أن اضطراب الامور في سورية وفلسطين بسبب شعوب البحر ، التي أدت الى القضاء على دولة الحيثيين ^(١) ، وبالتالي هروب الكثيرين منهم - مع شعوب أخرى - إلى سورية وفلسطين ، الأمر الذي يبدو واضحا في التفاليد اليهودية التي نحدثنا عن تجمعات حيشية كبيرة استقرت في كنعان ، واحتلت الإقليم الجبلي ، وقد وجدهم رسل موسى عليه السلام ، الذين ذهبوا يستطلعون الأرض الموعودة التي تفيض عسلا ولبنا وتخوفوا منهم قائلين "لا تقدر أن تصعد الى الشعب لأنهم أشد منا" ^(٢)

ومنها (ثاني عشر) أن فترة دخول بني إسرائيل كنعان - طبقا لهذه النظرية - تتفق وغزوات شعوب البحر على سورية واشتباك رعمسيس الثالث معهم في حرب ضروس، دارت رحاها على الأرض الأسيرية مرة ، وعلى الأرض الأفريقية مرتين ، بل أن انتهاء فترة التيه ، وبداية دخول بني إسرائيل كنعان ، انما تتفق وحمله رعمسيس الثالث على سورية في عام حكمه الثامن (١١٧٤ ق.م) للإشتباك مع شعوب البحر عند "زاهي" ثم انشغاله بعد ذلك في حروبه ضد شعوب البحر على حدوده الغربية ^(٣) ، فإذا كان ذلك كذلك ، فقد مكنت هذه الظروف بني إسرائيل من دخول كنعان وأعطتهم الفرصة ليعيشوا في الأرض فسادا .

= الثالث ص ١٢-٢٧٦)

وكذا J.Wilson, ANET, 1966,P.160

وكذا V.Beckerath, JEA,49,1963,P.71-74

وكذا J.Cerney,JEA,29,P.243-258

وكذا A.H.Gardiner, op-cit,P.279-281

(١) O.R.Gurney, the Hittites, 1969,P.38-39 (٢) عدد ١٢-١/٢٣-٢٣

(٣) محمد بيومي مهران : مصر- الجزء الثالث ص ١٨٥-١٩٧.

وانظر W.Edgerton and J.A.Wilson, Historical Records of Ramsses, III,Chicago, 1936

ومنها (ثالث عشر) أن خلفاء رعمسيس الثالث ماكانوا بقادرين على الحفاظ على الامبراطورية المصرية فى آسيا ، ربما لأنهم كانوا أضعف من ذلك وربما لأن الظروف الداخلية لم تساعدهم على ذلك ، وربما لتغير ميزان الاقتصاد العالمى ، بظهور معدن الحديد الذي لا تملكه مصر ، مما اضطرها إلى التخلّى عن امبراطوريتها فى آسيا الغربية ، وربما كانت هذه الأسباب مجتمعة هى السبب ، وأيا ماكان الأمر ، فليس هناك من دليل واضح على أن مصر - بعد وفاة رعمسيس الثالث - قد احتفظت بامبراطوريتها فى فلسطين وسورية ، وإن ذلّل لها نفوذ فى كثير من المناطق ، بدليل العثور على جعارين لرعمسيس الرابع فى تل الصاقى وتل زكريا وتل جازره ، ولرعمسيس السادس فى تل أسانة فى سورية ، وقتال من البرونز لنفس الفرعون فى مجدو ، على أن هذه الأشياء الصغيرة لا تدل على معان قوية لها من القيمة من ناحية سلطان مصر هناك ، ومن هنا كانت فرصة بنى إسرائيل فى الإستيلاء على جزء من فلسطين كما تمكن البلست (الفلسطينيون) من احتلال بعض مدن كنعانية فى الساحل كما احتل التيكر مدينة "دد" جنوبي الكرميل^(١) .

ومنها (رابع عشر) ما جاء فى القرآن الكريم من أن فرعون موسى قد طلب من هامان أن يوقد له على الطين فيبنى له صرحا ، قال تعالى " وقال فرعون يا أبها الملاء ما علمت لكم من إله غيري ، فأوقد لى يا هامان على الطين فاجعل لى صرحا لعلى أطلع إلى إله موسى وإنى لأظنه من الكاذبين " (٢) . على أن ما عرف عن فراعين مصر ، وما تشهد به اليوم آثارهم ، أنهم كانوا ينشئون - ماشاسوا - من الحجر ، وهو كثير وأمر يفتنهم عما سواه ، إن أرادوا لما ينشئون الدوام والمخلود ، فكانوا يتخذون منه المعاهد والمسلات والقبور ، ولم

J.Cerney, Egypt from the Death of Ramsses III, to The End of (١)
the Twenty-First Dynasty Cambridge, 1965, P.11-13

(٢) سورة القصص: آية ٢٨ . وانظر: غافر: آية ٣٦

يصطنعوا الطوب المحروق ، ولغير ذلك كانوا يتخذون اللبن من طين غير محروق فكانوا يتخذون منه بيوتهم ، سواء أكانت للعلية من القوم والملوك ، أم للعامة وغمار الناس ، وربما تردد القارئ فيما يسمع من قول الله في أمر فرعون أن يوقد له على الطين ، وقد عرف أن المصريين - فيما خلفوا من آثارهم - لم يتخذوا الأجر المحروق في البناء قبل عصر الرومان^(١)

عل أن الأئمة من علماء التفسير - كالطبري والقوطبي والنسفي والبيضاوي والسيرطي وغيرهم - إنما يرون عن علماء السلف - كابن عباس وقتادة وسعيد بن جبير وابن جريج وعبد بن حميد وغيرهم - أنهم قالوا : إن فرعون موسى كان أول من اتخذ الأجر ليبنى به الصرح^(٢) ، مما يشير إلى أنهم كانوا يستندون إلى طائفة من الخبر الصحيح .

هذا وقد أعرشنا حفائر "بتري" في نبيشة و"دفنة" ، غير بعيد عن مدينة "بر - رععميس" عاصمة ملوك الأسرة التاسعة عشرة ، في شرق الدلتا ، على غير مألوف الفراعين بالبناء بالأجر المحروق ، حيث بنيت به قبور وأقيمت به بعض من أسس المنشآت التي ترجع إلى عصر الفراعين ورعمسيس الثاني ومرزبتاح وسيتي الثاني ، وقد قال "بتري" إن حرق اللبن ظل نادرا في مصر إلى عصر الرومان ، وهو قول لا يكاد يخالف المفسرين من بدأ اتخاذ الأجر المحروق على عهد فرعون موسى ، وهو كذلك من قرآني القرآن الكريم التي تتخذها مطمئنين في تحديد عصر خروج بني إسرائيل من مصر - بقيادة موسى وهارون عليهما السلام - على أيام الأسرة التاسعة عشرة ، وهي الأسرة التي بدأت - كما أئع القرآن الكريم وأثبتت الحفائر - تصطنع في بنائها الأجر المحروق^(٣) .

(١) احمد عبد الحميد يوسف : المرجع السابق ص ١٢٧-١٢٨ (٢) تفسير النسفي ٢٤٧/٣ ، تفسير القرطبي ص ٥٠٠٤ ، تفسير البيضاوي ١٢٨/٤ - تفسير الدر المنثور للسيرطي ١٢٩/٥ ، تاريخ الطبري ٤٠٥/١

(٣) احمد عبد الحميد يوسف : المرجع السابق ص ١٢٨ ،

وكننا W.M.F.Petrie, Nebesheh and Defennch P.18-19,47

والذي نرجح أنه عصر مرتباج .

ومنها (خاص عشر) الحديث النبوي الشريف الذي رواه أنس بن مالك عن سيدنا ومولانا وجدنا محمد رسول الله (ص) حيث يقول (ص): "خير نساء العالمين أربع ، مريم ابنة عمران ، وآسية امرأة فرعون، وثالثة بنت خويلد ، وقاطمة بنت محمد رسول الله" ، وفى رواية - للبخاري ومسلم - "ثالث من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون ومريم" - (سراج^(١))

وإذا ما تذكرنا أن "إست نفرت" (إيسه - نفرة) كانت الزوجة الثانية لرعمسيس الثانى - بعد نفرتاري - بل إن الأثرية^(٢) مى مري^(٢) إنما توي أنها الزوجة الرئيسية، كما أن بعض الباحثين يعتبرها "أم الأمراء" الذين لهم حق وراثة العرش^(٣) ، وهناك فى متحف بروكسل جزء من نقشاً صغير لهذه الملكة ، مازالت عليه بعض نعوت لها تكاد تكون فريدة فى نوعها ، فعلى الجهة اليمنى نقرأ "وعندما تدخل فى المقر المزدوج ، فإن قاعة الإستقبال فى القصر تضوع بشذى عبيرها ، وإنها حلوة الرائحة بجانب والدها الذي يتجهج لرويتها، الزوجة الملكية ..."، وعلى الجهة اليسرى نقرأ " التى تملأ قاعة أجلسة بعبيرها ، وهى الفريدة بعطورها ، إذ تعادل بلاد بونت^(٤) (حيث كان المصريون يحصلوا على أخشاب البخور والمر وشيرها من الأشجار ذات الرائحة الزكية) بشذى أعنانها، الزوجة الملكية" ، وفى الواقع أن هذه النعوت النسوية الدالة على طيب العبير،

(١) أنظر عن الحديث الشريف ورواياته المختلفة (صحيح البخاري ١٩٣/١ ، صحيح مسلم ١٩٨/١٥ - ١٩٩ (بيروت ١٩٨١) مجلة الأحاديث ٣٨٩/١ ، الدر الثمير السبوى ٢٣/٢ ، سنن الترمذي ٣٢٥/٤ - ٣٢٦ ، مسند الإمام أحمد ١٣٦/٣ ، المستدرک للحاكم ١٩٤/٣ ، تفسير ابن كثير ٥٤٢/١ - ٥٤٣ (بيروت ١٩٨٦) ، البداية والنهاية لابن كثير ٥٩/١ - ٦٢ ، تفسير الطبري ٣٩٣/٦ - ٤٠٠ (دار المعارف)

(٢) Miss Murry, Ancient Egypt, 1925, P.100-104 (٧)

(٣) أنظر : محمد بيومى مهران : مصر ١٣٩/٢ - ١٤٠

(٤) أنظر عن بلاد بونت، والآراء التى دارت حولها (محمد بيومى مهران : العرب وعلاقتهم بالدولة فى

العصور القديمة - الرياض ١٩٧٦ ص ٢٠٧ - ٢١٠

وما يَصْرُحُ منها من شذوي العطور ، لم توصف بها ملكة من قبل (١).

ولعل هذا إنما يدل على مدى شدة حب الفرعون لها ، ودالتها عليه ، وإذا ما تذكرنا أن قصة موسى عليه السلام - كما جاءت في التوراة والقرآن العظيم - وكيف القته أمه في البحر ، فالتقطه آل فرعون لينشأ في قصر فرعون نفسه ، وذلك عندما "قالت امرأة فرعون قرة عين لي ولك ، لا تقتله عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولنا" (٢) ، إذا ما تذكرنا ذلك كله ، وقارنا بين اسم امرأة فرعون - كما ورد في الحديث الشريف ، وفي الآثار المصرية - لما وجدنا صعوبه كبيرة في تقريب "إيسة" (أو إيسى أو حتى إستا) إلى "أمية" (آسيا) ، مع مراعاة اختلاف قراءة أسماء الإعلام في اللغتين المصرية القديمة والعربية ، وهكذا نستطيع القول إن الفرعون الذي التقطت امرأته موسى عليه السلام ، إنما هو "رعسيس الثاني" ، وهو فرعون التسخير ، وأن الفرعون الذي جابه موسى عليه السلام هو "مرنبتاح" ، وهو فرعون الخروج .

ولعل "مرنبتاح" نفسه هو الذي ذكر موسى بتربيتهم له ، وتنشئتهم إياه على فراشهم ، ثم قتله واحداً من رعاياهم وهروبه الى مدين ، ثم عودته مرة أخرى طالبا إطلاق سراح بنى إسرائيل ، وإلى هذا يشير القرآن الكريم في قوله تعالى "قال ألم نريك فينا وليداً ، وليت فينا من عمرك سنين ، وفعلت فعلتك التي فعلت وأنت من الكافرين" ، فرد موسى عليه السلام "قال فعلتها إذا وأنا من الضالين ، ففررت منكم لما خفتكم فوهب لى ربي حكماً وجعلنى من المرسلين ، وتلك نعمة تمنها على أن عبدت بنى إسرائيل" (٣)

وهكذا يبدو لى بعد كل الحجج والأسانيد التى قدمناها أن الرأي الذى يجعل خروج بنى إسرائيل من مصر فى عهد مرنبتاح ، وبالتالى فهو فرعون

(١) سليم حسن : مصر القديمة ٦/٦٢٤ - ٦٣٧ ،

وكان Chronique d'Egypte, 33,1934,p.74-79

(٢) سورة القصص : آية ٩ (٣) سورة الشعراء : آية ١٨-٢٢

موسى، إنا هو أقرب الى الصواب من غيره ، وهو الرأي الذي تميل إليه ويرجحه لأنه يعتمد على أدلة من التاريخ والأثار، ومن القرآن والسنة النبوية الشريفة، على أن يكون الخروج في العام الأخير من حكم الفرعون مرتتاح - وليس في العام الخامس كما هو مفترض - سواء أكان هذا العام الأخير هو العام العاشر من الحكم (عام ١٢١٤ ق.م) كما ترى جمهرة المؤرخين ، أو هو العام الثامن من الحكم (عام ١٢١٦ ق.م) كما يرى البعض .

وأما سبب تحديدنا للعام الأخير من حكم مرتتاح تاريخا لخروج بنى إسرائيل من مصر - بقيادة موسى وهارون عليهما السلام - فذلك لأن التوراة^(١) والقرآن العظيم^(٢)، يرويان أن الفرعون قد غرق في البحر عند محاولته اللحاق بموسى وبنى إسرائيل ، وإن أضاف القرآن الكريم أن جثة الفرعون قد انتشلت لتكون آية لمن خلفه ، وإلى هذا يشير القرآن الكريم في قوله تعالى " فالיום ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية"^(٣)، ولم تكن الآية لمن خلفه جبلا أو جبلين ، بل بقيت آية للعشرات الكثيرة من الأجيال والمئات الكثيرة من السنين ، وهي إنما صارت كذلك بما مكن رب العرش لأهل مصر من سلطان العلم وأسرار التحنيط^(٤)

وهكذا نستطيع - عن طريق تحديدنا للخروج بالعام الأخير من حكم مرتتاح - أن نوفق إلى حد كبير ، بين أحداث التاريخ القديم ، وبين ما جاء عن هذه الأحداث في التوراة والقرآن العظيم ، فضلا عن إيجاد تفسير مقبول لتسجيل انتصارات مرتتاح على لوحة ليست له ، وإنما لسلفه البعيد "أمنتحتب الثالث"^(٥) (١٤٠٥-١٣٦٧ ق.م)، وذلك بسبب موته المفاجئ، وأما أن اللوحة قد

(١) خروج ٢٦/١٤-٣١ ، ١٥/١-٥ ، الرسالة إلى العبرانيين ٢٩/٥

(٢) أنظر :سورة البقرة: آية ٥ ، الأعراف: آية ١٣٦ ، يونس: آية ٩٠-٩٢ ، طه: آية ٧٨ ، الشعراء: آية ٦٣-٦٦ ، وغيرها

(٣) سورة يونس: آية ٩٢ (٤) أحمد عبد المسهد يوسف: المرجع السابق ص ١٢١

حدثت حادث الخروج بالعام الخامس من عهد مرنبتاح، فذلك يتناقض تماما مع ما جاء عنه في التوراة والقرآن العظيم، لأن ذلك يعني أن الفرعون قد بقى على قيد الحياة بعد خروج بنى اسرائيل من مصر، هذا فضلا عن ان حملته على سورية، والتي ذكرت على اللوح، إنما كانت في العام الثالث، وأما تحديد العام الخامس بالذات تاريخا للنص، فرمما كان من كتبه (بعد غرق الفرعون) إنما يهدف الى تخليد ذكرى انتصاراته على الليبيين وحلفائهم من القهق والموش، إلى جانب خمسة من شعوب البحر، وإنقاذ أرض الكنانة من أن تقع في أيديهم.

بقيت الإشارة الى أن هناك جمهرة كبيرة من المؤرخين ترى أن مرنبتاح هو فرعون الخروج، وأن أباه رعمسيس الثاني هو فرعون التسخير^(١١)، والواقع أن اعتبار رعمسيس الثاني هو فرعون التسخير، أمر يتفق مع نشاطه البنائي الكبير، بخاصة وأنه قد استقر في شرق الدلتا، وأن الإنتطاع العام الذي تعطيه لنا التوراة أن بنى اسرائيل كانوا يقيمون في مكان ما (أرض جوشن) ليس بعيدا عن البلاط الفرعونى في "قنتير"، كما أن المزمور (٧٨) يعطينا تأكيدا بأنهم كانوا يعيشون في "أرض مصر في حقول صوعن"، وصوعن هو الإسم العبري لمدينة "تانيس" (على مبعدة ١٩ كيلا من قنتير)، حيث كان بلاط الفرعون في هذه المنطقة في عهد رعمسيس الثاني وليس قبله.

ويذهب "جاك فنجان"^(١٢) إلى أن بنى إسرائيل قد استخدموا، هادئ ذي بدأ، على أيام "سيتى الأول"، ولكنهم لم يحملوا أبقالهم إلا على أيام ولده رعمسيس الثاني، وفي هذا الوقت ولد موسى عليه السلام، وترى ثم عاش في

(١١) فليب حتى تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ١٩٢/١.

وكننا E.Naville, Archaeology of the Old Testament, London, 1913, P.93

وكننا A.H.Sayce, the Egypt of the Hebrews an Herodouts; London, 1896

وكننا W.M.F.Petrie, Egypt and Israel, London, 1925, P.38

وكننا M.F.Unger, op-cit, P.332,550

J.Fincgan, op-cit, P.120,134 (١٢)

البرية ، وأخيرا عاد الى مصر ، كما يروي سفر الخروج (١/٢-٢٥).

وهناك في القرآن الكريم ما يشير الى تحريض الملأ من قوم فرعون على أن يقوم فرعون بمذبحة جديدة بين بنى إسرائيل، وإلى هذا يشير القرآن الكريم في قوله تعالى "وقال الملأ من قوم فرعون أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض ويذرك وآلهتك ، قال سنقتل أبناءهم ونستحي نساءهم وإنا فوقهم قاهرون"^(١) ، وقال تعالى "قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم وماكيد الكافرين إلا في ضلال ، وقال فرعون ذروني أقتل موسى وليدع ربه إنى أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد"^(٢).

ومن المعروف أن بنى إسرائيل قد عانوا من قبل ، منذ مولد موسى ، مثل هذا التنكيل الوحشي من فرعون ومثله كما يقول تعالى " إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحي نساءهم إنه كان من المفسدين"^(٣) ، ومن ثم فهناك - فيما يري صاحب الظلال - أحد احتمالين ، أولهما : أن فرعون الذي أصدر ذلك الأمر الأخير، كان قد مات وخلفه ولده وولى عهده ، ولم يكن الأمر منفذا في العهد الجديد ، حتى جاء موسى عليه السلام ، وواجه الفرعون الجديد، الذي كان يعرفه وهو ولى العهد ، ويعرف قصته، وثانيهما: أن فرعون الذي تبنى موسى ما يزال على عرشه، ولكنه تراخى أو أوقف ذبح الأبناء واستحياء النساء ، فالحاشية تشير بتجديده، وتخص به الذين آمنوا مع موسى وحدهم بالإرهاب والتخويف^(٤) ، ومن البدهى أن الإحتمال الأول إنما يشير ، على الأقل ، الشك في أن يكون وعميسب الثاني هو فرعون الخروج ، ومن ثم فيأتى أميل الى أن وعميسب الثاني هو فرعون التسخير، وأن مرتباج هو فرعون الخروج.

(١) سورة الأعراف : آية ١٢٧ (٢) سورة غافر : آية ٢٥-٢٦

(٣) سورة القصص : آية ٤ (٤) في ظلال القرآن ٣/٧٧-٣/٧٨ بيروت

(١٩٨١)، وانظر : ابن كثير : البداية والنهاية ١/ ٢٥.

وانطلاقاً من كل هذا ، فإذا كان صحيحاً ماذهب إليه بعض المؤرخين من أن موسى عليه السلام ، قد ولد على أيام رعمسيس الثاني ^(١١) ، بل إن "كربلنج" إنما يحدد عام ١٢٩٠ قبل الميلاد ، تاريخاً مولد الكليم عليه السلام ^(١٢) ، وأنه - طبقاً لرواية التوراة ^(١٣) - قد عاش ١٢٠ سنة، فإنه يكون قد عاش في الفترة (١٢٩٠ - ١١٧٠ ق.م).

وأما هارون عليه السلام ، أخو موسى وصاحبه في دعوة قريش إلى الإسلام ^(١٤) ، فهو أكبر من موسى بثلاث سنوات ^(١٥) ، ومن ثم فقد ولد في عام ١٢٩٣ ق.م، ثم عاش ١٢٣ سنة ^(١٦) ، وبالتالي فقد عاش في الفترة (١٢٩٣ - ١١٧٠ ق.م).

(١١) داود وسليمان عليهما السلام :-

يتفق المؤرخون - أويكادون - على أن داود عليه السلام - وكان ملكاً نبياً - إنما حكم إسرائيل في أخريات القرن الحادي عشر وأوائل القرن العاشر قبل الميلاد - وإن اختلفوا في تحديد سنوات الحكم على وجه اليقين - ومن ثم فقد ذهب رأي إلى أنه حكم في الفترة (١٠١٢ - ٩٧٢ ق.م) ^(١٧) بينما ذهب رأي آخر إلى أنه حكم في الفترة (١٠١٠ - ٩٥٥ ق.م) ^(١٨) ، على أن هناك من يرى أنها في الفترة (٩٦٢ - ٩٠٤ ق.م) ^(١٩) ، ومن يرى أنها في الفترة

(١) J.Finegan, op-cit, P.120

(٢) Emil G.Kraeberg, Historical Atlas of the Holy land, New york, Chicago, 1959, p.81

(٣) تثنية ٧/٣٤ (٤) أنظر : سورة الاعراف : آية ١٠٣ - ١٢٧ ، سورة طه : آية ٩ - ٨ ، سورة الشعراء آية ١٠٠ - ١٠٨ ، سورة القصص : آية ١ - ٤٢ ، سفر الخروج (٥) خروج ٧/٧ (٦) عدد ٣٩ - ٢/١/٢٣

(٧) I.Epstein, Judaism, 1970, p.35

(٨) G.Rout, op-cit, P.454

وانظر (محمد بيومي مهران : إسرائيل ٦/٢ - ٧ - ٧٧)

(٩) قلب حتى : المرجع السابق ص ٢٠٢

(٩٨٥ - ٩٦٣ ق.م)^(١) ، وأخيرا فهناك من يري أنها فى الفترة (١٠٠٠ - ٩٦٠ ق.م)^(٢) وهنا ما قبل إليه ونأخذ به .

وأما سليمان عليه السلام - وكان كآبيه ملكا نبيا - فإن المؤرخين يتفقون على أنه حكم فى القرن العاشر قبل الميلاد ، ولكنهم يختلفون فى تحديد فترة حكمه من هذا القرن العاشر . فهناك من يري أنه حكم فى الفترة (٩٧٤-٩٣٢ ق.م)^(٣) ، ومن يري أنه حكم فى الفترة (٩٧١-٩٣١ ق.م)^(٤) ، ومن يري أنه حكم فى الفترة (٩٧٠ - ٩٣٣ ق.م)^(٥) ، ومن يري أنه حكم فى الفترة (٩٦٣-٩٢٢ ق.م)^(٦) ، ومن يري أنه حكم فى الفترة (٩٦٣-٦٢٩ ق.م)^(٧) ، وأخيرا فهناك من يري أن النبي الكريم قد حكم فى الفترة (٩٦٠-٩٢٢ ق.م)^(٨) ، وهذا ما قبل إليه ونرجحه ، وإن كان أستاذنا الدكتور حسن ظاها يجعلها فى الفترة (٩٧٣-٩٣٦ ق.م)^(٩) ، ويجعلها "روث (١٠) (٩٧٣-٩٣٣ ق.م)

(١) Historical Atlas of the Holy Land, New York, 1959, P.81

(٢) W.F.Albright, op-cit, P.120-12

(٣) فضل حوراني : العرب والملاحة فى المحيط الهندي - ترجمه وزاد عليه السيد يعقوب بكر - القاهرة ١٩٥٨ ص ٣٤

(٤) I.Epstein, op-cit, P.36 (٥) فيلب حتى : المرجع السابق ص ٢٠٥ (مع ملاحظة أن هناك نصابى التوراه (ملوك أول ٤٢/١١) يجعل حكم سليمان أربعين سنة (٦) فيلب حتى : المرجع السابق ص ٢٠٥

(٧) Historical Atlas of the Holy Land, P.81

(٨) W.F.Albright, op-cit, P.120-122

(٩) حسن ظاها : الساميون ولغاتهم - الاسكندرية ١٩٧٠ ص ٨٤

(١٠) C.Roth, A Short History of the Jewish People, London, 1969, P.20

وأما موسكاتى وهيتون فيريان أنها فى الفترة (٩٦١-٩٢٣ ق.م) (أنظر : سبتينوموسكاتى : الحضارات السامية القديمة ص ١٤٣ (مترجم)

وكنا E.W.Heaton, the Old Testament prophets, London, 1969, P.172

بقيت الإشارة إلى إنه إذا كان صحيحا مازهدت إليه التوراة، من أن داود عليه السلام كان في الثلاثين من عمره عندما ملك في بني اسرائيل، وأنه ملك أربعين سنة^(١)، ومن ثم فإن النبي الكريم إنما قد عاش - طبقا للرأي الذي ارتضينا - في الفترة (١٠٣٠ - ٩٦٠ ق.م).

وأما سليمان عليه السلام، فطبقا لرواية في التوراة^(٢)، أنه ولد لأبيه في "أورشليم"^(٣)، ومن المعروف أن داود عليه السلام قد أخذ القدس في عام حكمه الثامن^(٤) (حوالي ٩٩٢ ق.م)، ولو افترضنا أن سليمان قد ولد بعد عامين من دخول أبيه القدس (أي حوالي عام ٩٩٠ ق.م)، وأنه مات عام ٩٢٢ ق.م، فهو إذن قد عاش في الفترة (٩٩٠ - ٩٢٢ ق.م).

(١٢) إلياس واليسع عليهما السلام :-

يذهب فريق من علماء السلف إلى أن "إلياس إنما هو "إدريس" عليه السلام، قال قتادة وابن اسحاق: يقال إلياس هو إدريس، وكذا قال عكرمة، وروي أين أبي حاتم بسنده عن عبدالله بن مسعود قال: إن إلياس هو إدريس، وكذا قال الضحاك.

على أن هناك فريقا آخر - وهو أكثر المفسرين - إنما يذهب إلى أن إلياس، إنما هو نبي من أنبياء بني اسرائيل، وهو إلياس بن ياسين، من ولد هارون أخى موسى، عليهما السلام، وأن الله تعالى بعثه في بني اسرائيل بعد حزقيل، وكانوا قد عبدوا صنما يقال له "بعل" فدعاهم إلى الله تعالى، ونهاهم

(١) صونيل الثاني ٤/٥ - ٥، ملوك أول ١١/٢ (٢) صونيل ١٢/٥ - ١٦

(٣) أنظر عن أورشليم (محمد بيومي مهران: إسرائيل ١١٢/٢ - ٨٦٦، بلاد الشام ص

٣٠٨ - ٣١١ (٤) أنظر عن فتح داود للقدس (محمد بيومي مهران: إسرائيل ٨٢٨/٢ - ٨٢٩

وكنة R.A.S.Macalister, the Topography of Jerusalem, in CAH, III, Cambridge,

1965, P.333-346

ولعلنا نستطيع القول ، ولكن يحذر (٢) ، أن إلياس النبي عليه السلام الذي جاء ذكره في القرآن الكريم ، إنما هو "إيليا" (وهو صيغة مختصرة من إيلاهو ، بمعنى الله يهوه) الذي جاء ذكره في التوراة (٣) ، معتادين في ذلك على قصة هذا النبي الكريم ، كما جاءت في التوراة والقرآن العظيم ، فقصة التوراة تشير إلى عبادة "بعل" في إسرائيل على أيام الملك "أخاب" (٨٦٩-٨٥٠ ق م) وزوجه "إيزابيل" ابنة ملك صور الفينيقية، ثم معارضة "إيليا" العتيقة لهذه الوثنية الصورية ، ودعوته إلى عبادة "يهوه" رب إسرائيل (٤)

وأما في القرآن الكريم فقد ذكر إلياس عليه السلام في سورة الأنعام، قال تعالى "وزكريا ويحيى وعيسى وإلياس كل من الصالحين" (٥) ، وقال تعالى "إن إلياس لمن المرسلين ، إذ قال لقومه ألا تتقون ، أتدعون بعلا، وتذرون أحسن الخالقين ، الله ربكم ورب آبائكم الأولين ، فكذبوه فإنهم لمحضرون، إلا عباد الله المخلصين ، وتركنا عليه في الأولين ، سلام على آل ياسين ، إنا كذلك نجزي الحسنيين ، إنه من عبادنا المؤمنين" (٦)

(١) تفسير النفي ٢٧/٤ ، تفسير الطبري ٩١/٢٣-٩٢ ، تفسير الفخر الرازي ١٦١/٢٦ ، تفسير ابن كثير ٣١-٣٠/٤ (بيروت ١٩٨٦) . (٢) يذهب صاحب الظلال إلى أنه من الأرجح أن إلياس عليه السلام ، هو النبي المعروف "بالعهد القديم باسم "إيليا" (في ظلال القرآن ٢٩٩٧/٥) (٣) انظر : قاموس الكتاب المقدس ١١١/١-١١٢ (٤) ملوك أول ٢٩/١٦-٣٣ (٥) سورة الأنعام : آية ٨٥ ، وانظر : تفسير الطبري ٥١٠-٥٠٨/١١ ، تفسير التار ٤٨٧/٧-٤٩ ، تفسير ابن كثير ٢٤٧/٢-٢٤٨ (٦) سورة الصافات: آية ١٢٣-١٣٢ ، وانظر تفسير ابن كثير ٣٢-٣٠/٤ ، تفسير الفخر الرازي ١٦٢-١٦٠/٢٦ ، تفسير النفي ٢٧/٤-٢٨ ، تفسير روح المعاني ١٣٨-١٤٢ تفسير البضاري ٢٩٩/٢ ، تفسير القاسمي ٥٠٩/١٤ - ٥٠٦ ، تفسير مجمع البيان ٨٢-٨٠/٢٣ .

وأما متى كان عصر الياس عليه السلام ، فالثابت من نصوص العهد القديم ، وبعض المصادر العربية، فضلا عن المؤرخين المحدثين، أن إلياس عليه السلام ، إنما ارسل رسولا إلى بني إسرائيل ، على أياب الملك "أخاب بن عمري" ملك إسرائيل في الفترة (٨٦٩-٨٥٠ ق.م) ، أي أن إلياس كان يعيش في القرن التاسع قبل الميلاد ، وربما في النصف الأول من هذا القرن التاسع قبل الميلاد^(١١).

وأما "اليسع" عليه السلام، وهو "اليشع" في التوراة، واليسع ، فيما يرى بعض المفسرين ، معرب الإسم العبراني "يرشع" ، فهو إسم أعجمي دخلت عليه لام التعريف ، على خلاف القياس ، على أن هناك من يرى أنه اسم عربي منقول من "يسع" مضارع "وسع" ، وأنه من ولد اسماعيل عليه السلام ويذهب صاحب تفسير المنار إلى أنه تعريب "اليشع" أحد أنبياء بني إسرائيل، وكان خليفة إلياس (إيليا) ، ومن اليهود في نقل الإسم العبري إلى العربي إبدال الشين المدجمة بالمهملة^(١٢) ، وهذا ما قيل إليه ونرجعه . هنا وقد جاء إسم اليسع - في روايات العهد القديم - "اليشع بن شافاط" ، وفي المصادر العربية هو "اليسع بن أخطوب بن العجوز" من سبط أفرام ، وقيل هو ابن عم الياس ، وقال ابن عساکر : إسمه أسباط بن عدي بن شوليم بن أفرام^(١٣)

هذا وقد جاءت قصة اليسع (اليشع) مفصلة في سفر الملوك الثاني (٢-٩) من العهد القديم ، وقد عاش اليسع على أيام ملك إسرائيل "يهوئام" (٨٤٩-٨٤٢ ق.م) الذي حاول قتله ، بسبب الثورة التي تزعمها ضده^(١٤) .

(١١) محمد بيومي مهران: إسرائيل ١٩١٠-١٩١٦ ، دراسات تاريخية من القرآن الكريم - الجزء الثالث - في بلاد الشام ص ٢٤

(١٢) تفسير المنار ٧/ ٤٩١-٤٩٠ ، تفسير القرطبي ص ٢٤٦٨-٢٤٦٩

(١٣) تاريخ ابن خلدون ٢/ ١٢٩-١٣٠ ، تفسير الطبري ١١/ ٥١٢-٥١٠

(١٤) ملوك ثان ٨/٦-٢٣-١/٧-٢ ، محمد بيومي مهران : إسرائيل ١٩١٧/٢

وطبقا لرواية التوراة فقد كان اليسع خليفة إلياس . حيث تجلى رب إسرائيل لإيليا وأمره أن "امسح اليسع بن شافاط. من آبل محولة، نبيا عوضا عنك" (١)

(١٣) يونس عليه السلام :-

يذهب بعض الباحثين الى أن يونس (٢) (يونان في التوراة) إنما كان يعيش في الفترة (٧٨٥-٧٤٥ ق.م) . وأنه كان نبيا من أنبياء بنى إسرائيل على أيام ملك إسرائيل "يربعام الثاني" (٧٨٦-٧٤٦ ق.م) . وأنه أرسل إلى أهل "نيتوي" (٣) في أخريات أيام العاهل الآشوري "أشوددان الثالث" (٧٧١-٧٥٤ ق.م) وذلك في الفترة (٧٦٥-٧٥٩ ق.م) (٤).

وأما أنه كان نبيا قوميا أر عبرانيا . فذلك ما جاء في السفر نفسه " وصار قول الرب الى يونان بن أمثاي قائلا: قم اذهب إلى نيتوي المدينة العظيمة وناد عليها . لأنه قد صعد شرهم أمامي" (٥) . وأما أنه كان على أيام "يربعام الثاني" . فهنا ما يخالف ما ذهب اليه آخرون من أنه كان نبيا على أيام الملك

(١) ملوك أول ١٦/١٩ . ١٩-٢١

(٢) أنظر عن قصة يونس عليه السلام (محمد بيومي مهران دراسات تاريخية من القرآن الكريم - الجزء الرابع - بيروت ١٩٩٠ ص ١٧٥-١٩٢) (٣) نيتوي: تقع الآن تحت تلي قوينجوق والنبي يونس . على الضفة الشرقية لنهر دجلة . على فم رافد صغير يدعى "الحمر" (المحور) على مبعنة ٤٠ كيلا من التقاء الدجلة بالزاب الأعلى . قبالة الموصل وقد اتخذها الملك الآشوري "سنحريب" (٧٠٥-٦٨١ ق.م) عاصمة للدولة . غير أنها لم تعمر كما صمم طويلا . حيث سقطت في أيدي الميديين عام ٦١٢ ق.م. وكانت مجهولة حتى كشفت عام ١٨٤٧م (أنظر : محمد بيومي مهران: تاريخ العراق القديم ص. ٣٣-٣٣١) (٤) حبيب سعيد : المرجع السابق ص ١٢٧-١٢٩ . فؤاد حسين: إسرائيل عبر التاريخ-١/١١٤-١١٦

وكننا E.W.Heaton, The Old Testament prophets, London,1969,P.20-21

وكننا R.D.Wilson, the Authenticity of Jonah, PTR, 16,P.280-289,430-456

وكننا M.F.Unger, Unger's Bible dictionary, Chicago, 1970.P.601-602

(٥) يونان ١/١ . وانظر ٩/١ حيث يقول : أنا عبراني

حزقيا " ملك يهوذا في الفترة (٧١٥-٦٨٧ ق.م) . والنبي أشعيا . (٧٣٤-٦٨٠ ق.م) ، هذا فضلا عن أن من ذهبوا إلى أن يونان (يونس) كان على أيام "برعام الثاني" لم يقدموا أي دليل يؤيدون به وجهة نظرهم هذه ، ومن ثم فأغلب الباحثين يرون أنه كان علي أيام "حزقيا" (٧١٥-٦٨٧ ق.م) ، وأنه قد عاصر النبي العبراني "أشعيا" .^(١)

وعلى أية حال ، فإن العلماء لا يعرفون حتى الآن : من الذي كتب سفر يونان هذا في روايته الحالية - كما جاء ت في العهد القديم ؟ وإن كانوا يذهبون إلى أنه ربما كتب حوالي عام ٣٥٠ قبل الميلاد ، وليس هناك أي دليل يثبت أن يونان هو كاتب هذا السفر الذي يحمل اسمه من بين أسفار العهد القديم .^(٢)

هذا وقد ذكر يونس عليه السلام في القرآن باسمه أربع مرات ، في سورة النساء (آية ١٦٣) والأنعام (آية ٨٦) ويونس (آية ٩٨) والصفات (آية ١٣٩) ، وذكر بالوصف في موضعين ، حيث لقبه الله تعالى "بذي النرين" (أي الحوت) في سورة الأنبياء (آية ٨٧) وبصاحب الحوت في سورة القلم (آية ٤٨) ، لأن الحوت التقمه ثم نبذه .

وسمى في السنة الشريفة "يونس بن متى" ، وهو إسم أبيه على ما في صحيح البخاري وغيره ، وصححه "ابن حجر" قال: ولم أقف في شيء من الأخبار على اتصال نسبه^(٣) ، وروي البخاري بسنده عن قتادة عن أبي العالبيه عن ابن عباس عن النبي (ص) أنه قال "ما ينبغي لعبد أن يقول إني خير من يونس بن متى" ونسبه إلى أبيه ، ورواه أحمد ومسلم وأبو داود من حديث شعبه به ، قال

(١) محمد بيومي مهران : دراسات تاريخية من القرآن الكريم - الجزء الرابع ص ١٨٨-١٨٩ (٢) محمد بيومي مهران : إسرائيل - الجزء الثالث ص ٥٢-٥٧ ، قاموس الكتاب المقدس ١١٢٦/٢-١١٢٧

وكنا J.Young, Introduction to the Old Testament, 1949,P.257

(٣) تفسير روح المعاني ٨٢/١٧-٨٢

شعبه . فيما حكاه أبو داود عنه . لم يسمع قتادة عن أبي العالبة سوي أربعة أحاديث. هذا إحداهما^(١) . وقال ابن كثير في التفسير: وفي الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "ما ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى. ونسبه إلى أمه"^(٢) .

وروي الإمام أحمد بسنده عن أبي وائل عن عبدالله قال: "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لا ينبغي لأحد أن يقول أنا خير من يونس بن متى"^(٣) . وقال ابن الأثير وغيره: إنه اسم أمه. ولم ينسب أحد من الأنبياء إلى أمه غيره، وغير عيسى، عليهما السلام^(٤) . وفي العهد القديم دعى "يونان بن أمتاي"^(٥) .

هذا وقد ذكر في القرآن الكريم بـ "يونس" وبذي النون ، كما أشرنا أنفاً، والنون هو الحوت، ويجمع على "نينان" كما في البحر، وكذا "أنوان" كما في القاموس^(٦) . ويقول الرازي في التفسير الكبير: إنه لاختلاف في أن ذا النون هو يونس عليه السلام ، لأن النون هو السمكة، وأن الإسم إذا دار بين أن يكون لقباً محضاً ، وبين أن يكون مفيداً، فحمله على المفيد أولى ، خصوصاً إذا علمت الفائدة التي يصلح لها ذلك الوصف^(٧) .

(١٤) زكويًا ويحيى عليهما السلام:

يروى المفسرون عن ابن عباس أن يحيى عليه السلام (برحماً المعدان عند التصاري)^(٨) . إنما هو أكبر من المسيح عيسى بن مريم ، عليه السلام، بستة أشهر. وكان يحيى أول من آمن وصدق بأنه كلمة الله وروحه، ثم قتل يحيى قبل

(١) ابن كثير : البداية والنهاية ٢٣٦/١ (٢) صحيح البخاري ١٩٣/٤ . صحيح مسلم

١. ٢/٧ . تفسير ابن كثير ٣٢/٤ (٣) مسند الإمام أحمد ١/ ٣٩ . تفسير ابن كثير

٦٣٩/٤ (٤) تفسير روح المعاني ٨٣/١٧ . ابن الأثير : الكامل في التاريخ ٣٦. /١

(٥) يونان ١/١ (٦) تفسير روح المعاني ٨٣/١٧ . القاموس المحيط ٢٧٦/٤

(٧) تفسير الفخر الرازي ٢٢/٢٢ (٨) إنجيل متى ١٧-١/٣ . لوقا ١٣/١

رفع عيسى في عهد " هيرودوس أنتيباس " (٦٦ق.م-٣٩م) حاكم اليهودية من قبل الرومان ^(١). وعلى أية حال، بما أن يحيى قد عاصر المسيح، عليهما السلام، فإنه من ثم يكون قد عاش على أيام القيصر "أوغسطس" (٢٧ق.م-١٤م)، والقيصر "تيربوس" (١٤-٣٧م)، كما عاصر من حكام القدس من قبل الرومان ابن هيرودوس الكبير" (٣٧-٤ق.م) المدعو "أرخيلاس" (٤ق.م-٦م) ثم ولده الثاني "هيرودوس أنتيباس" (٦-٣٩م) ومن الحكام العرب من الأباط " الحارث الرابع" (٩١ق.م-٤٠م) ^(٢)

هذا وقد اختلف المفسرون في سن " زكريا " عليه السلام، عندما دعا ربه أن يرزقه وليا يرثه (يحيى) وكان قد بلغ من الكبر عتيا، وكانت امرأته عاقرا، قال ابن عباس: كان ابن عشرين ومائة، وكانت امرأته بنت تسع وتسعين، على أن هناك رواية أخرى تذهب إلى أن سن زكريا كان مائة، ومن زوجته تسعا وتسعين، وقيل كان له من العمر تسع وتسعون، وقيل اثنتان وخمسون، وقيل خمس وثمانون، وقيل خمس وسبعون، وقيل سبعون، بل وقيل مئتان ^(٣).

هذا وتذهب رواية العهد الجديد إلى أن يحيى قد ولد قبل المسيح، عليهما السلام، بستة أشهر ^(٤)، وقد عينت الكنيسة مولده في ٢٤ يونية من عام ٥ ق.م ^(٥)، على أساس مولد المسيح في ٢٥ ديسمبر عام ٥ ق.م، وأن

(١) أنظر عن قصة استشهاد يحيى عليه السلام (الجيل متى ١٤/٣-١٢، إنجيل مرقس ١٦/٦-٣، تاريخ يوسقيوس ص ٢١٤، قاموس الكتاب المقدس ١١/٢، محمد بيومي مهران: دراسات تاريخية من القرآن الكريم ٢٦٦/٣ - ٢٧١، وكنا M.F.Unger, op- cit, P.472 ثم قارن: تاريخ الطبري ١/١٥/١-٥/٩٣، ابن الأثير: الكامل في التاريخ ١/١-٣، ٢-٣، تاريخ ابن خلدون ١٧٢/٢، مروج الذهب للمسعودي ١/١-٢٥-٢٦

(٢) محمد بيومي مهران: المرجع السابق ص ٢٧١

(٣) تفسير الفخر الرازي ٣٩/٨، ٢٢/٢١٧، تفسير روح المعاني ٣/١٤٩

(٤) لوقا ١/٢٦، ٣٦ (٥) قاموس الكتاب المقدس ١١/٧/٢

كان مولد المسيح نفسه - كما سنرى - موضع خلاف .

وعلى أية حال ، إذا ما افترضنا أن المسيح ولد في العام الأول الميلادي ، وأن يحيى ولد قبله بستة أشهر ، وأنه عاش - طبقا لرواية شراح الكتاب المقدس^(١) - حتى نهاية عام ٢٧م أو أوائل عام ٢٨م ، فهو إذن قد عاش في الفترة (١-٢٧م ، أو ١-٢٨م) .

على أن هناك روايات إسلامية تجعل نبوته في سن الثلاثين ، ولم يتنبأ أكثر الأنبياء ، عليهم السلام قبل الأربعين . وإن رأي البعض أن الحكم في قوله تعالى " يا يحيى خذ الكتاب وآتيناك الحكم صبيا " ^(٢) ، أن الحكم ليس بمعنى " النبوة " ، فهي على سن الأربعين ، وإنما المراد الفهم والفقه في الدين وهو غير الحكمة المفسرة بالنبوة ، كما في الآية (٢٥١) من سورة البقرة ، والتي جاءت في حق داود ، عليه السلام ^(٣) ، وإن كان الفخر الرازي يرجع أنها النبوة ، ذلك لأنه تعالى قد أحكم عقله في صباه ، وأوحى إليه ، ذلك لأن الله تعالى قد بحث يحيى وعيسى ، وهما صبيان ، لا كما بحث موسى ومحمد ، عليهما السلام ، وقد بلغا الأشد ^(٤) .

وانطلاقا من كل هذا ، فإننا لانستطيع القول أكثر من أن يحيى عليه السلام ، ولد قبل المسيح بستة أشهر ، وبالتالي فهو قد عاش في الثلث الأول من القرن الأول الميلادي ، ومن ثم فإننا نستطيع أن نحدد - طبقا لروايات المفسرين الإسلاميين ، والتي تراوحت فيما بين ١٢ سنة ، ٦ سنة من مولد يحيى - تاريخا لمولد أبيه النبي الكريم سيدنا زكريا عليه السلام .

(١) قاموس الكتاب المقدس ١١.٨/٢ .

(٢) سورة مريم : آية ١٢ (٣) تفسير الطبري ١٦/٥٤-٥٥ ، تفسير الكشاف ٢/٥٠٤ .

تفسير روح المعاني ١٦/٧٢ ، تفسير النسفي ٣/٣٠٢ ، تفسير ابن كثير ٣/١٨٣ .

(٤) انظر : محمد يونس مهرازي : دراسات تاريخية من القرآن الكريم ٣/٢٤٣-٢٧١ .

(١٥) المسيح عيسى بن مريم عليه السلام :-

ولد السيد المسيح، عليه السلام، في "بيت لحم" - على مسافة ٦ كيلات جنوبى القدس - وفي مروج الذهب أن مولده إنما كان يوم الأربعاء (الثلاثاء عند اليعاقبى) لأربع وعشرين ليلة خلت من كانون الأول^(١) (ديسمبر)، وقال ابن العميد، مؤرخ النصارى - فيما يروي عنه ابن خلدون - ولد المسيح لثلاثة أشهر من ولادة يحيى بن زكريا عليهم السلام - وهذا ما يخالف رواية الأناجيل^(٢) - وإحدى وثلاثين من دولة هيرودوس الأكبر، ولثنتين وأربعين من ملك أوغسطس قيصر^(٣).

على أن المؤرخين المحدثين إنما يختلفون في تاريخ مولد المسيح عليه السلام، وإن كان الخلاف محصوراً في سنين عدداً، فليقد كان مولد المسيح على أيام أول قيصرية روما، أوغسطس (٢٧ ق.م - ١٤ م)، وعلى أيام "هيرودوس الكبير" (٣٧ - ٤ ق.م) من قبل الحاكم الرومانى "بيلاطس النيطى"، وعلى أيام "الحارث الرابع" ملك الألباط، هذا ويذهب البعض إلى أن السيد المسيح إنما قد ولد فيما بين عامى ٦، ٢ قبل الميلاد، على أن هناك فريقاً آخر يذهب إلى أنه ولد عام ٥ قبل الميلاد، أو أوائل عام ٤ قبل الميلاد.

وأما الإحتفال بمولد المسيح عليه السلام في ٢٥ ديسمبر، فقد بدأ القول به في القرن الرابع الميلادى، ومن ثم فرمنا كان مولده في ٢٥ ديسمبر عام ٥ قبل الميلاد، وهذا يجعله سابقاً للتاريخ الذي وضعه "ديونيسيوس" في ٢٥ ديسمبر من العام الأول الميلادى، بخمس سنوات.

على أن هناك فريقاً رابعاً يرى أن مولد المسيح عليه السلام إنما كان في عام ٤م، وأنه رفع إلى السماء في عام ٢٧م، ورمنا في ٢٣ مارس عام ٢٩م.

(١) مروج الذهب للمسعودى ٧٦/١، تاريخ اليعاقبى ٦٨/١

(٢) لوقا ٢٦/١، ٣٦ (٣) تاريخ ابن خلدون ١٧١/٢

وهذا يجعله وكأنه عاش ٢٣ سنة أو ٢٥ سنة، مع أن المشهور أنه عاش ثلاثاً وثلاثين سنة، وأخيراً فهناك من يري أن المسيح عليه السلام، إنفا بدأ دعوته - وقد ناهز الثلاثين من عمره - في عهد الامبراطور الروماني " تيريوس " (١٤-٢٧م)، وكان حاكم اليهودية من قبل الرومان وقت ذلك "هيروودوس أنطيباس" (٦-٣٩م) - الأبن الثاني لهيروودوس الكبير (١١).

(١٦) سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :-

تجمع كتب السيرة النبوية الشريفة - أوتكاد - على أن المولد النبوي الشريف إنفا كان في يوم الإثنين الثاني عشر من عام الفيل ، أما أنه ، صلى الله عليه وسلم ، ولد يوم الاثنين ، فيؤكد الحديث الصحيح الذي رواه الإمام مسلم في صحيحه بسنده عن قتادة: أن أعرابياً : قال يارسول ماتقول في صوم يوم الإثنين؟ فقال " ذلك يوم ولدت فيه ، وأنزل على فيه ، ويؤكد الحديث الذي رواه الإمام أحمد عن ابن عباس قال: ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الإثنين ، وأستنبى يوم الإثنين ، وخرج مهاجراً من مكة الى المدينة يوم الاثنين ، وترفى يوم الإثنين ، ورفع الحجر الأسود يوم الاثنين ."

وروي ابن إسحاق في السيرة ، أنه ، صلى الله عليه وسلم قال ليلال: ألا لايفادرك صيام الإثنين ، فإنى ولدت يوم الاثنين ، وأوحى إلى يوم الاثنين وهاجرت يوم الإثنين ، وأموت يوم الإثنين " وروي مسلم في صحيحه بسنده عن أبى قتادة الأنصاري ، رضى الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن صوم يوم الاثنين ، قال : ذلك يوم ولدت فيه ، ويوم بعثت ، أو أنزل

(١١) قلب حتى المرجع السابق ٣١١/١-٣١٢ ، ٢٦٣ . قاموس الكتاب المقدس ٨٦٣/٢-٨٦٤ ، هـ.ج. ويلز: موجز تاريخ العالم - انقاهرة ١٩٦٧ ص ١٧٣ ، ٤١٦ ، محمد بيومي مهران: إسرائيل ٣٥٩/١ ، ١١٤٥/٢ .

وكتنا Josephus, Antiquities, XIV, 6,4, the Jewish war, I, XIII, 8
M.F.Unger, op-cit, P.581F

على فيه . وفي روايه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم . سئل عن
صوم الإثنين . فقال فيه ولدت . وفيه أنزل على .

وروي الامام الطبري في تاريخه بسنده عن أبي قتادة عن عمر . رحمه
الله . أنه قال للنبي . صلى الله عليه وسلم . يانبي الله . صوم يوم الإثنين؟
قال: "ذاك يوم ولدت فيه . ويوم أنزلت على فيه النبوة" . وعن ابن عباس قال:
ولد النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين . وامتنين يوم الاثنين . قال أبو
جعفر . وهذا مما لاخلاف فيه بين أهل العلم

ومن ثم فقد أخطأ من قال . إنه صلى الله عليه وسلم . ولد يوم الجمعة
لسبع عشرة خلت من ربيع الأول . فأصح الروايات . أن رسول الله . صلى الله
عليه وسلم . ولد يوم الإثنين . لاثنتي عشرة ليلة . خلت من شهر ربيع الأول .
عام الفيل^(١١) .

وأما أنه . صلى الله عليه وسلم . ولد في ربيع الأول . فهذا رأي
الجمهور . وإن نقل ابن عبد البر - عن الزبير بن بكار - رأيا غريبا . قال: ولد
رسول الله صلى الله عليه وسلم . يوم الاثنين لاثنتي عشرة خلت من شهر
رمضان . وذلك على أساس أنه أوحى اليه في رمضان بلاخلاف . وهو رأي
لا يأخذ به العلماء . ويقول العلامة أبو رهرة: لولا أن هذه الرواية ليست هي
المشهورة لأخذنا بها . ولكن علم الرواية لا يدخل الترجيح فيه بالعقل^(١٢) .

وأما أنه . صلى الله عليه وسلم . ولد عام الفيل . فلقد روي ابن إسحاق

(١١) صحيح مسلم ٥١/٨ - ٥٢ (بيروت ١٩٨٢) مسند الإمام أحمد ١٧٢/٤ . ٥٩٧/٥ .
سنن البيهقي ٢٩٣/٤ . ابن هشام : سيرة النبي ٩٩/١ . البيهقي : دلائل النبوة ٦/١ - ٨
(القاهر ١٩٧) السيرة الخليلية ٩٥/١ (القاهرة ١٩٦٤) ابن سعد: الطبقات الكبرى
٦٢/١ تاريخ الطبري ٢٩٣/٢ ابن كثير البداية والنهاية ٢٥٩/٢ ٢٦ . السيرة النبوية
١٩٨/١ (القاهرة ١٩٦٤) ابن الأثير الكامل في التاريخ ٤٥٨/١

٢٦ محمد بن زهره حاتم السبكي ١١٦

في السيرة عن قيس بن مخزومة أنه قال : ولدت أنا ورسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، عام الفيل ، كنا لدين^(١) . وفي رواية الإمام أحمد في مستدره ، قال : ولدت أنا ورسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، عام الفيل ، فتحن لدان ، ولدنا مولدا واحدا . . . وروي البيهقي بسنده عن أبي الحويرث قال : سمعت عبد الملك بن مروان يقول لقيث بن أشيم الكناني : أنت أكبر أم رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قال : رسول الله . صلى الله عليه وسلم ، أكبر مني ، وأنا أسن منه ، ولد رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، عام الفيل ووقفت بي أمي على روث الفيل محيلا أعقله ، وتنبئ رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، على رأس أربعين (٢) .

وعن سويد بن غفلة قال : أنا لدة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولدت عام الفيل^(٣) هذا ويذهب " ابن قسيم الجوزية " في " زاد المعاد " إلى أنه لا خلاف في أنه ، صلى الله عليه وسلم ، ولد بجوف مكة ، وأن مولده كان عام الفيل ، وكان أمر الفيل مقدمة قدمها الله تعالى لتبنيه وبيته ، وإلا فأصحاب

(١) لدان : بمعنى نهران ، والشهور فيه " لدتان " بالتاء . يقال : فلان لدة فلان ، إذا ولد معه في وقت واحد (المختص) : شرح السيرة ٥٤/٣

(٢) مسند الإمام أحمد ٢١٥/٤ ، البيهقي : دلائل النبوة ١١/١ ، ١٣ ، أبو نعيم الأصفهاني : دلائل النبوة ص ١٠٠-١٠١ ، ابن الأثير : أسد الغاية ١٨٩/٤-١٩٠ ، ابن حجر العسقلاني ، الإصابة في تمييز الصحابة ٢٢٦/٥ ، تهذيب التهذيب ٣٤٢/٨-٣٤٣.

(٣) أنظر عن المولد النبوي الشريف في عام الفيل (البيهقي) : دلائل النبوة ١٢/١ ، أبو نعيم الأصفهاني : دلائل النبوة ص ١٠٠-١٠١ ، السيرة الحلبية ٩٤-٩٦ ، ابن الأثير : الكامل في التاريخ ٤٥٨/١ ، ابن كثير : البداية والنهاية ٢٦٠/٢-٢٦١ ، السيرة النبوية

١٩٩١-٢٠٢ ، الذهبي : تاريخ الإسلام ٢١/١ ، مسند الإمام أحمد ٢١٥/٤ ، سنن

الترمذي ٢٨٣/٢ ، ابن حجر : الإصابة ٢٢٦/٥ ، تهذيب التهذيب ٣٤٢/٨-٣٤٣ ، ابن

سعد : الطبقات الكبرى ٦٢-٦٣ ، تاريخ خليفة خياط ٩/١ ، تفسير

الدر المنثور/٣٩٦ ، مونتجمري وات : محمد في مكة ص ٦٥ ، محمد سعيد البوطي : فقه

السيرة ص ٤٩

القبيل كانوا نصاري أهل كتاب ، وكان دينهم خيراً من دين أهل مكة إذ ذاك ، لأنهم كانوا عباد أوثان ، فنصرهم الله على أهل الكتاب نصراً لا صنع للبشر فيه إرهاباً وتقدمة للنبي ، صلى الله عليه وسلم ، الذي خرج من مكة ، وتعظيماً للبيت الحرام ^(١١) .

وعلى أية حال ، فإن النصر العظيم الذي أعطاه الله تعالى للعرب على أصحاب القبيل ^(١٢) ، إنما كان إرهاباً بدعوة المصطفى ، صلى الله عليه وسلم ، وشرفه العظيم ، فضلاً عن دلالة واضحة على شرف البيت الحرام ، وحماية الله له من كل ظالم غشوم ، وإجابة لدعوه إبراهيم الخليل ، عليه الصلاة والسلام "رب اجعل هذا بلداً آمناً" ، ومن ثم فقد أصبحت رحلة أبرهة الحبشي فاتحة عصر جديد في تاريخ حياة العرب القومية ^(١٣) ، حتى أنهم اعتبروها مبدأ تقويم يؤرخون به الأحداث ، ومن ثم فقد كانت قريش بعد ذلك تزوح بعام القبيل ^(١٤) .

هذا وقد روي البيهقي بسنده عن ابن أبي ربي قال : كان بين القبيل ، وبين مولد النبي ، صلى الله عليه وسلم ، عشر سنين ^(١٥) ، وأخرج ابن سعد وابن أبي الدنيا وابن عساکر عن الإمام أبي جعفر محمد الباقر ، رضوان الله عليه ، أنه قال : كان قدم أصحاب القبيل للنصف من المحرم ، فبين القبيل وبين مولد رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، خمس وخمسون ليلة ^(١٦) ، وروي البيهقي بسنده عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال : بعث الله محمداً ، صلى الله عليه وسلم على رأس خمس عشرة سنة من بنيان الكعبة ، وكان بين بعث النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وبين أصحاب القبيل سبعون سنة ، قال أبو

(١١) ابن قيم الجوزية: زاد المعاد في هدي خير العباد ٧٦/١ (بيروت ١٩٨٥)

(١٢) انظر عن قصة أصحاب القبيل (محمد يوسى مهران: دراسات تاريخية من القرآن الكريم

٣٥٣/١-٤٦ (الرياض ١٩٨٠) (٣) حسن إبراهيم: تاريخ الإسلام السياسي ٧٦/١

(٤) الأزرقي: أخبار مكة وماجا، فيها من الآثار ١٤٨/١

(٥) البيهقي: دلائل النبوة ١٤/١-١٥، ابن كثير: البداية والنهاية ٢/٢٦٢

(٦) السيوطي: المحاضر الكبرى ٤٣/١ ، نيلية والنهاية ٢/٢٦٢

اسحاق إبراهيم بن المنذر : هذا وهم ، والذي لا يشك فيه أحد من علمائنا ، أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ولد عام الفيل ، وبعث على رأس أربعين سنة من الفيل ^(١) ، ويذهب صاحب "الروض الأنف" إلى أن مولد النبي صلى الله عليه وسلم ، كان بعد الفيل بخمسين يوماً ، وهو الأكثر والأشهر ^(٢) ، وهكذا يختلف من قالوا ان المولد النبوي الشريف إما كان بعد الفيل ، في تقديرهم لهذه الفترة ، بأيام أو بأشهر أو بسنين ، يقدرها قوم بثلاثين سنة ، ويقدرها قوم بسبعين ^(٣) .

وأياً ماكان الأمر ، فإن الدراسات الحديثة تذهب الى أن المولد النبوي الشريف ، إما كان في عام ٥٧٠م أو عام ٥٧١م ، ذلك لأن الرواية العربية تجعله عام الفيل ، وعام الفيل هذا غير معروف على وجه اليقين ، فهو عام ٥٥٢م ، على رأي ^(٤) وهو عام ٥٦٣م ، على رأي آخر ^(٥) ، وكلاهما يخالف المعهود من أن الحملة إنما كانت في عام ٥٧١م ، وهو ما نرجحه ونميل الى الأخذ به ، طبقاً لدراسة " محمود باشا الفلكي " التي أثبت فيها أن مولد المصطفى ، صلى الله عليه وسلم ، كان في عام الفيل ^(٦) - إنما كان في يوم الاثنين ، التاسع من ربيع الأول ، الموافق ٢٠ أبريل عام ٥٧١م ^(٧) ، على أن فريقاً آخر يري أن المولد النبوي الشريف إنما يتفق وموقعة ذي قار - والأمر هنا كما هو بالنسبة لعام الفيل - موضع خلاف ، ومن ثم فهناك من يذهب إلى أن ذي قار إنما كانت

(١) البيهقي : دلائل النبوة ١٤/١

(٢) السهيلي : الروض الأنف ١٠٧/١ (طبع المغرب) (٣) السيرة الحلبية ٩٥/١-٩٦ (القاهرة ١٩٦٤) ، محمد حسين هيكل : حياة محمد ص ١٠٨-١٠٩ (القاهرة ١٩٦٥)

(٤) Le Museon, 1965, 3-4-p.427-428

(٥) جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ٤٩٦/٣ ،

Le museon, 1965, 3-4, p.427 وكنا

(٦) تفسير القرطبي . ١٩٤/٢-١٩٥ ، تفسير روح المعاني . ٢٣٣/٣

(٧) محمود باشا الفلكي : التقويم العربي قبل الاسلام ، وتاريخ ميلاد الرسول وهجرته - القاهرة ١٩٦٩ ص ٣٣-٤٤

يوم مولد النبي ، صلى الله عليه وسلم وانه صلى الله عليه وسلم قال : "هذا أول يوم انتصف فيه العرب من العجم وبنى نصرًا" ، على أن فريقا آخر جعلها سنة أربعين من المولد النبوي الشريف بينما ذهب فريق ثالث الى أنها كانت في العام الثالث من مبعث المصطفى صلى الله عليه وسلم ، على أن فريقا رابعا جعلها بعد الهجرة النبوية من مكة إلى المدينة ، بينما جعلها فريق خامس بعد موقعة بدر (٦٢هـ) مباشرة ، وربما بعدها بأشهر معدودة ، (١) ومن ثم فموقعة "ذي قار" لا تقدم لنا نفعاً في تحديد تاريخ المولد النبوي الشريف .

هذا وقد حاول بعض العلماء بتحقيق تاريخ المولد النبوي الشريف ، اعتماداً على تاريخين محققين من تاريخه الشريف ، وهما تاريخ الهجرة في عام ٦٢٢م ، وتاريخ الانتقال الى الرفيق الأعلى في عام ٦٣٢م ، غير أنها تواريخ استنتاجية لم تصل بعد إلى درجة اليقين الذي لا سبيل إلى الشك فيه .

وعلى أية حال ، فإن "جوستاف لويون" يرى أن مولد المصطفى ، صلى الله عليه وسلم ، إنما كان يوم ٢٧ أغسطس عام ٥٧٠م ، على أن "كوسان دي بريغال" إنما يتأخر به فترة يومين فيجعله في ٢٩ أغسطس عام ٥٧٠م ، وأما المرحوم "محسود باشا الفلكي" فقد حدد لمولد سيدنا ومولانا وجدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يوم ٩ ربيع الأول ، الموافق ٢ أبريل ٥٧١م ، ولعل "سلفستر دي ساسي" إنما يتفق في تأريخه للمولد النبوي الشريف مع الفلكي باشا .

(١) السعودي: موج الذهب ١/٦١-٣٠٧ ، التنبيه والاشراك ص ٢٠٧-٢٠٨ ، تاريخ اليعقوبي ١/٢١٥ ، تاريخ ابن خلدون ٢/٢٦٨ ، ٢٧١ ، تاريخ الطبري ٢/٢٠٧ ، الكامل لابن الاثير ١/٤٨٢-٤٨٤ ، ابو الفناء : المختصر في أخبار البشر ١/١٠١ ، جواد على ٣/٢٩٤ ، سعد زغلول : في تاريخ العرب قبل الإسلام ص ٢٣١ ، محمد بيومي مهران : تاريخ العرب القديم ص ٥٩٤-٥٩٦

وأنظر R.A.Nicholson, Aliterary History of the Arabs, Cambridge,1962.p.70

والحق أن الإمام السهيلي (١١١٤/٥.٨ - ٥٨١ هـ / ١١٨٥م) قد سبق الفلكي وسلفه، في تأريخهما لمولد سيدنا رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يوم ٢٠ أبريل ، فلقد جاء في كتابه " الروض الأتف " "وأهل الحساب يقولون : وافق مولده من الشهور الشمسية نيسان (أبريل) فكانت لعشرين مضت منه" على أن المترجمين لحياة النبي ، صلى الله عليه وسلم ، إنما يجمعون على أنه ولد في يوم الاثنين من الأسبوع الثاني من شهر ربيع الأول من عام القيل ، ويذهب جمهور كبير من العلماء الى أن هذا التاريخ إنما يوافق العام الثالث والحسين قبل الهجرة ، أي عام ٥٧١ هـ ، وأما انتقاله الى الرفيق الأعلى فقد كان في ١٢ أو ١٣ من ربيع الأول عام ١١ هـ ، الموافق ٧ أو ٨ يونيو عام ٦٣٢م ، بعد أن بلغ ، صلى الله عليه وسلم ٦٣ عاما قريبا بالكامل ، أي أكثر من ٦١ عاما شمسيا ، بحوالي شهر وأكثر من نصف شهر^(١) .

وعلى أية حال ، ورغم أن هناك عدة آراء - كما رأينا - تدور حول المولد النبوي الشريف ، فليس هناك إلى سبيل من ريب في أن رسول الله ، صلى الله عليه وآله وسلم ، إنما ولد في ضوء التاريخ وأن التواريخ التي قدمت من قبل ، إنما هي قريبة من بعضها البعض إلى حد كبير ، خاصة وأن سيد الأنبياء والمرسلين إنما ولد في بيته تكاد لا تعرف التاريخ لأبنائها .

(١) السهيلي : الروض الأتف ١/١٧٧ ، الفلكي : المرجع السابق ص ٣٨ ، محمد عبده الله دراز: مدخل الى القرآن الكريم - ترجمه محمد عبد العظيم على والسيد محمد بنوي - الكويت ١٩٧٤ ص ٢٢ ، محمد بيومي مهران : السيرة النبوية الشريفة الجزء الأول بيروت ١٩٩٠ ص ٩٦-١٠٠ ، جوستاف لوبون حضارة العرب ص ١٢٩ ، وات مونتجرى : محمد في مكة ص ٦٥

Cassin de perceval, Essai sur l'histoire des Arabes, L'Paris, 1847,P.283 وكذا
R.Blachre , Le Problem de Mahomet, Paris, 1952, P.15 وكذا
P.Lammens, Age de Mobammad Berceau de l'Islam a la Veille وكذا
de L'Hegirem JA,1911,P.209 F

وأما مكان المولد النبوي الشريف ، فلا ريب في أنه معروف في مكة مشهور ، تقلبت عليه الأحداث فتقلب عليها ، حتى انتهى به الأمر الى أن صار مكتبة في المدينة المقدسة ، ولاريب في أن هذا المكان كان جزءا من دار عبد المطلب - جد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، انتقلت إليه السيدة آمنة بنت وهب ، بعد زواجها من عبد الله ، وبقيت فيه ، وهي حامل بالمصطفى ، صلى الله عليه وسلم ، وحتى انتقلت إلى جوار ربها الكريم ، وعمر وليدها العظيم سنوات ست .

وكانت هذه الدار تقع في " شعب أبي طالب " ، حيث حصرت قریش بنى هاشم ، فيما بين السنة السابعة والعاشرة من المبعث، ثم سمي بعد ذلك " شعب بنى هاشم " ، ويعرف الآن "شعب علي" ، وهو منازل بنى هاشم قبل النبوة وأثنائها ، وفيه ولد النبي ، صلى الله عليه وسلم ، والإمام علي بن أبي طالب ، رضی الله عنه ، وكرم وجهه في الجنة ، ويقع بين جبل أبي قيس وشعب ابن عامر.

وكان شعب علي (أو شعب أبي طالب) يأتي من بين جبل أبي قيس عن يساره، والفتادام عن يمينه، فيصب في بطحاء مكة، فيما يعرف اليوم بسوق الليل ، فوق المسجد الحرام، بحوالى ٣٠٠ مترا، وكانت "بئرذر" عند مصبه فدخلت اليوم في شارع الغزة الكبير ، وردد فمها، ولم يبق له إسم .

هذا وقد سمي "شعب أبي طالب" فيما بعد بإسم "شعب أبي يوسف" ، وأصبحت دار النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، لعهد بن يوسف ، أخى الحجاج الثقفي ، حتى أخرجته منه "الخيزان" - زوج الخليفة العباس "المهدي" (١٥٨-١٦٩ هـ)، وأم موسى الهادي وهارون الرشيد - فجعلته مسجدا يصلى فيه ، واستمرت الأمور كذلك حتى العصر الحديث فهدم لكثرة تبرك الناس به ، ثم بنيت مكانه مكتبة عامة ، بناها الشيخ عباس قطان من ماله الخاص عام ١٣٧٠هـ، واشتري له مكتبة الشيخ ماجد كردي من أولاده

فجعلها أساس مكتبة مكة اليوم . ثم سلمها لوزارة الإعلام السعودية ، التي سلمتها لوزارة الأوقاف

ومكان هذه المكتبة اليوم - أربعمائة أصح مكان المولد النبوي الشريف - هو ٣١ شارع المسجد الحرام ، بجوار عمارة البنك الأهلي التجاري أمام مبنى موقف سيارات القشاشية ذي الطابق السابع ، على مقربة من المسجد الحرام (الكعبة المشرفة) من ناحية المسعى ، في شعب علي ، في بيوت كانت بيوت بني هاشم ، سادة مكة المكرمة .

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا وجدنا

محمد رسول الله وعلمه أله الطيبين الطاهرين

المراجع المختارة

أولاً، المراجع العربية

- ١ - القرآن الكريم
- ٢ - كتب الحديث
- ٣ - كتب التفسير
- ٤ - التوراة
- ٥ - ابن الأثير : الكامل فى التاريخ بيروت ١٩٦٥
- ٦ - ابن الأثير : أسد الغابة القاهرة ١٩٧٠
- ٧ - ابن تيمية : مجموع فتاوي ابن تيمية الرياض ١٣٨٢ هـ
- ٨ - ابن تيمية : كتاب النبوات بيروت ١٩٨٢
- ٩ - ابن حجر العسقلانى : الإصابة فى تمييز الصحابة القاهرة ١٩٣٩
- ١٠ - ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون بيروت ١٩٧١
- ١١ - ابن سعد : الطبقات الكبرى القاهرة ١٩٦٨
- ١٢ - ابن عبد البر : الإستيعاب فى معرفة الأصحاب بيروت --
- ١٣ - ابن كثير : البداية والنهاية بيروت ١٩٦٦
- ١٤ - ابن كثير : السيرة النبوية القاهرة ١٩٦٤
- ١٥ - ابن هشام : سيرة النبى صلى الله عليه وسلم القاهرة ١٩٥٥
- ١٦ - أبو نعيم الأصبهاني : دلائل النبوة القاهرة ١٩٧٧
- ١٧ - أبو الحسن الماوردي : أعلام النبوة القاهرة ١٩٧١
- ١٨ - أبو حنيفة الدينوري : الأخبار الطوال القاهرة ١٩٦٠
- ١٩ - أحمد حسن الباقوري : مع القرآن القاهرة ١٩٧٠
- ٢٠ - الدكتور أحمد عبد الحميد يوسف : مصر فى القرآن والسنة القاهرة ١٩٧٣

- ٢١- البيهقي : دلائل النبوة القاهرة ١٩٧٠
- ٢٢- السيوطي : الخصائص الكبرى بيروت --
- ٢٣- السهيلي : الروض الأنف المغرب --
- ٢٤- الطبري : تاريخ الطبري القاهرة ١٩٧٧
- ٢٥- الطحاري : العقيدة الطحاوية بيروت ١٣٩١ هـ
- ٢٦- المسعودي : مروج الذهب بيروت ١٩٧٣
- ٢٧- الدكتور سعد زغلول عبد الحميد : في تاريخ العرب
قبل الإسلام بيروت ١٩٧٥
- ٢٨- عباس العقاد : إبراهيم أبو الأنبياء القاهرة --
- ٢٩- الدكتور عبد الرحمن الأنصاري : لمحات عن بعض المدن في شمال
غربي الجزيرة العربية الرياض ١٩٧٥
- ٣٠- عبد الوهاب النجار : قصص الأنبياء القاهرة ١٩٣٦
- ٣١- محمد أبو زهرة - خاتم النبيين القاهرة --
- ٣٢- الدكتور محمد بيومي مهران : حركات التحرير في
مصر القديمة القاهرة ١٩٧٦
- ٣٣- الدكتور محمد بيومي مهران : إسرائيل
(٤ أجزاء) الاسكندرية ١٩٧٨-١٩٧٩
- ٣٤- الدكتور محمد بيومي مهران : مصر والشرق الأدنى
القديم (١٢ جزءا) الاسكندرية ١٩٨٨-١٩٩٢
- ٣٥ - الدكتور محمد بيومي مهران : دراسات تاريخية من القرآن الكريم
(٤ أجزاء) بيروت ١٩٨٨
- ٣٦- الدكتور محمد بيومي مهران : في رحاب النبي
وآل بيته الطاهرين (عشرة أجزاء) بيروت ١٩٩٠ م
- ٣٧- الدكتور محمد عبد القادر : قصة الطوفان
في أدب بلاد الرافدين القاهرة ١٩٦٥

- ٣٨ - الدكتور محمد عبدالله فراز : الدين القاهرة ١٩٦٩
 ٣٩ - محمود الشرفاوي : الأنبياء في القرآن الكريم القاهرة ١٩٧٠
 ٤٠ - قاموس الكتاب المقدس (جزمان) بيروت ٦٤-١٩٦٧

ثانياً ، المراجع

- ٤١ - ياروخ ميينوزا : رسالة في اللاهوت والسياسة -
 ترجمة حسن حنفي القاهرة ١٩٧١
 ٤٢ - جورج فضلو حوراني : العرب والملاحة في المحيط
 الهندي - ترجمة - يعقوب بكر القاهرة ١٩٥٨
 ٤٣ - سبتينو موسكاتي - الحضارات السامية القديمة -
 ترجمة يعقوب بكر القاهرة ١٩٦٨
 ٤٤ - فيلب حنفي : تاريخ سورية ولبنان وفلسطين - ترجمة
 جورج حنّاد ، وعبد الكريم رافق بيروت ١٩٥٨
 رم - سيجال : حول تاريخ الأنبياء عند بني إسرائيل - ترجمة
 حسن ظاظا بيروت ١٩٦٧

ثالثا : المراجع الأجنبية

- 45 - Albright, (W.F.), the Bible and the Ancient Near East, London, 1961
- 46 - Albright, (W.F.), the Biblical period, From Abraham to Ezra, New york, 1963
- 47- Finegan, (J), Light from the Ancient past, I, Princeton, 1969
- 48 - Gardiner, (A.H.), Egypt of the pharaohs, Oxford, 1961
- 49 - Hall, (H.R.), the Ancient History of the Near East, London, 1963
- 50 - Hayes, (w.C), the Scepter of Egypt, 2vols, New york, 1953, 1959
- 51 - Hastings, (J.), A Dictionary of the Bible, Edinburgh, 1936
- 52 - Heaton, (E.W.), the Old Testament prophets, London, 1969
- 53 - Keller, (W.), The Bible As History, London, 1967
- 54 - Kramer, (s) the sumerians, Chicago, 1970
- 55 - Kramer, (s) , The Deluge, in ANET, 1966

- 56 - Lods (A.), Israel, From its Beginings to the middle of the Eighth Century London, 1962
- 57 - Macalister (R.A.S), the Topographe of Jerusalem, in CAH,III, 1965
- 58 - Naville (E.), Archaeology of the Old Testament , London, 1913
- 59 - Noth, (M.), The History of Israel, London, 1965
- 60 - Petrie, (W.M.F.), Egypt and Israel, London, 1925
- 61 - Philby, (J.B.), The Background of Islam, Alexandria, 1947
- 62 - Roth, (C.), Ashort Hiostory of the Jewish people, London, 1969
- 63 - Roux,(G.), Ancient Iraq, (Penguin Books), 1966
- 64 - Saurburie, (C.), The Holy Man in Israel, Astudy in the Development of prophecy, in JNES, 6, 1946
- 65 - Unger (M.F.), Unger's Bible Dictionary, chacogo, 1970
- 66 - Woolley, (L.) Ur of the chaldees, London, 1950
- 67 - Woolley, (L.), Excavations at ur, London, 1963
- 68 - Woolley, (L.), Abraham, Recent Discoveries and Hebrew origins, London, 1963
- 69 - Encyclopaedia Biblica
- 70 - Encyclopaedia Britannica
- 71 - Encyclopaedia of Islam

72 - the Jewish Encyclopaedia, New york, 1903

74 - The Westminster Historical Atlas to the Bible, Philadelphia, 1946